وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج –البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)

UAMOB

UAMOB

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

(الإسلامي) موسومة ب:

دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 7هـ-10هـ/13م-16م/ 633هـ-936هـ/1236م-1555م

إعداد الطالبتين:

حنان ياحي

لامية رشيدي

إشراف الأستاذة:

حفيظة بوتغماس

أعضاء لجنة المناقشة :	مكان العمل:	الصفة:
- شدري معمر رشيدة	جامعة البويرة	رئيسا
- هارون فاطمة	جامعة البويرة	عضوا مناقشا
- بوتغماس حفيظة	جامعة البويرة	مشرفا

السنة الجامعية 1435-1436هـ / 2014-2015م

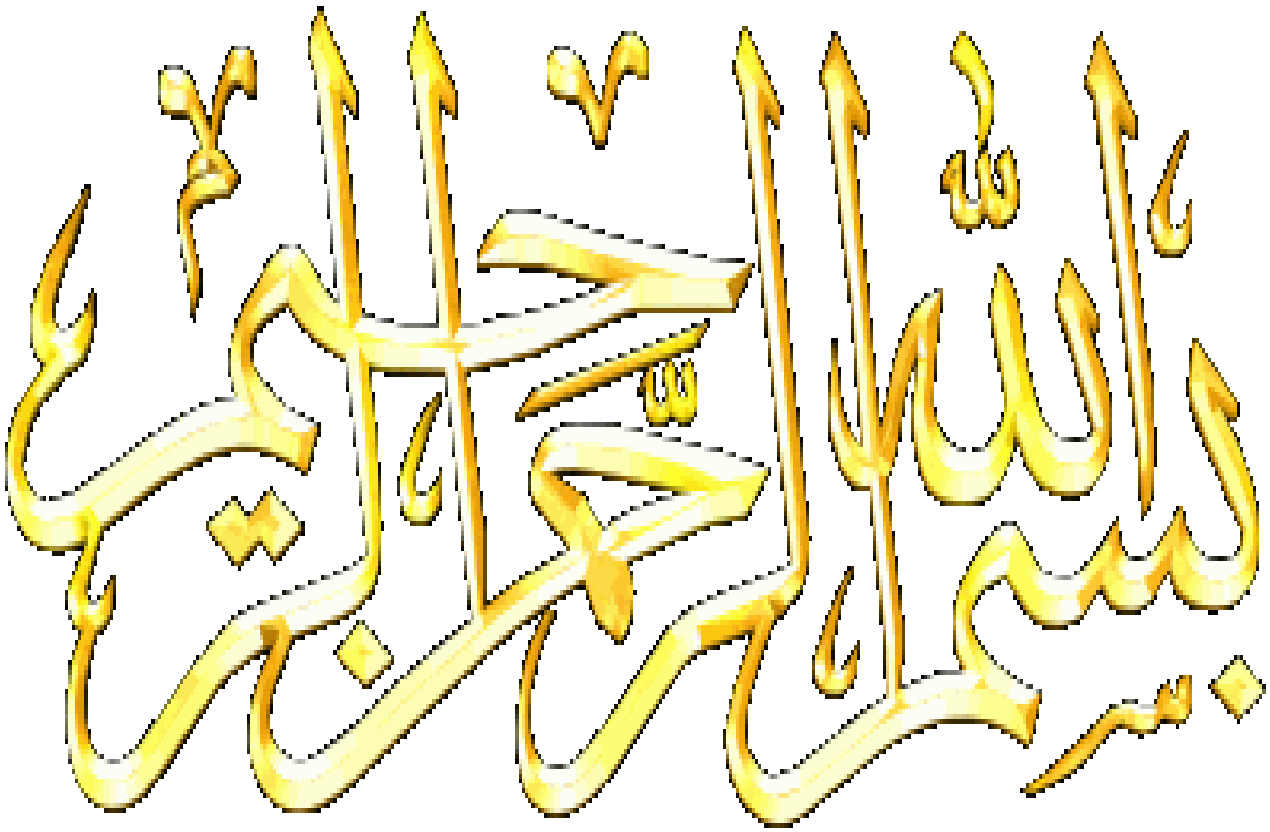
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي منحنا الصبر ومكننا من تخطي الصعاب لانجاز هذا العمل في بادئ الأمر نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة **بوتغماس حفيظة** التي كان لنا الشرف العظيم أن تقبل متابعة عملنا المتواضع

فلها أسمى عبارات العرفان والتقدير على توجيهنا ونصائحها البناءة حفظها الله وأطال في عمرها.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة التاريخ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة **البويرة**

كما لا يفوتنا هذا المقام أن نشكر:

- رئيس قسم العلوم الإنسانية السيد جلاوي سعيد وكل العمال.
- زملاءنا بقسم التاريخ ماستر2 دفعة 2015.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب او من بعيد ولو بشعور نبيل.

-نشكركم شكرا جزيلا-

لامية وحنان

إهداء

أهدي عملي هذا إلى النجوم التي أنارت دربي إليكما:

إلى ضياء حياتي ونور عيني ومنبع حياتي

إلى التي دفعت بي إلى ركبي العلم والمعرفة

إلى التي من كرمها الرحمان بذكرها في القرآن

إلى العطوفة والمضحية إليك أمي الحبيبة "فريدة"

إلى سندي وضميري الصاحي والصارم إلى نبض قلبي

الغالي الذي ألهمني كيف أرسي وأقتحم الصعاب

إلى الذي علمني أن الحياة أخذ وعطاء وكفاح

يكفيني أنك سقيتني عطفا وحنانا إليك أبي الغالي "مولود"

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخواني

إلى من كانوا ملاذي وملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى رجل البيت وسلطانه، إلى خفيف الروح والمرح إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى القلب الكبير إليك أخي الغالي "يوسف"

إلى شمعة البيت ورمز الحب وبلسم الشفاء أختي الغالية على قلبي "كميلة" وزوجها "إبراهيم" والكتكوتة الصغيرة "نور الهدى" التي أنارت حياتنا

إلى كنز الابتسامة وبستان السعادة أختي المحبوبة "سكينة"

إلى القلب الطاهرة الرقيقة والنفس البريئة إلى صغيرتنا أختي "وزنة" وزوجها المرح "تسيم"

إلى توأم روحي ورفيق دربي العزيز على قلبي "العدالة"

أهديه إلى التي صادقتني فلم تزعزعها رياح الغضب والإزعاج وقاسمتني الليالي، فكانت الصديقة الوفية "حنان"

إلى بسمة الجراح، إلى اللواتي عندما أخرج كل ما بداخلي لهن أرتاح إلى من كان معي في أوقات الضيق والرخاء: " سعاد, وسيلة, فريدة, أمال , ليديا."

لامية

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين مصداقا لقوله تعالى:

" وقل ربي ارحمهما كا ربياني صغيرا"

وبعد أن طويت سهر الليالي وتعب الأيام (بحمد الله وحفظه)

أهدي عملي هذا إلى:

من رآني قلبها قبل عينها واحتضنتني أحشاؤها قبل أيديها، وكانت الجنة تحت قدميها، ولامست جبهتي شفتيها تمنحني السعادة ملئ مافيها فما يكون الشكر إلاّ إليها.

إليك أمي "دودة."

إلى من كان لي النبراس، وعلمني التفاني والإخلاص وسقى فيّ جميع الإحساس، يامن أفتخر به.

إليك أبي " لخضر".

إلى الذين يمدونني بالدعم وسعوا في نجاحي لهم ألف تقدير واحترام

إليكم إخواني.

إلى توأم روحي ورفيق دربي العزيز على قلبي" زوجي محمد"

إلى التي أنارت الطريق أمامي وبقلب طيب احتضنت أفراحي وأحزاني رفيقة دربي "لامية"

إليكن يامن عشت الصداقة وشققنا سبيلا للعلم شقا ورسمنا إليه طريقا صنعت سنوات شيقة فذكراكنّ حتما ستبقى في غرارة نفسي العميقة

إليكنّ صديقاتي: "سعاد، رزقية".

حنان

قائمة المختصرات

- تر: ترجمة.
- تح: تحقيق.
- تع: تعليق.
- تق: تقديم.
- ج: جزء.
- مج: مجلد.
- ط: طبعة.
- ب ط: بدون طبعة.
- ب ب: بدون بلد.
- ب ت: بدون تاريخ.
- ص: صفحة.
- ق: قرن.
- هـ: هجري.
- م: ميلادي.

مقدمة

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية شهدت العديد من الأحداث والتطورات الهامة التي كان لها الأثر في تاريخ المنطقة، وقد اختلف المؤرخون والرحالة في ضبط حدودها الجغرافية. فيرى ابن خلدون أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والأقصى، في حين يرى صاحب الاستبصار أنّ بلاد تازا هي أخر بلاد المغرب الأوسط وأوّل بلاد المغرب الأقصى. أمّا الحدود الشرقية فكانت متذبذبة ومتغيرة من الفتح الإسلامي إلى أخر عهد الموحدين.

ولقد تعاقب على هذه الرقعة العديد من الدول، وصولا إلى دولة الموحدين التي خضعت بدورها الى قانون، " إنّ الدولة لها أعمار طبيعية كما الأشخاص"، إذ تعد سنة **1212**م منعطفا حاسما في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي فهو تاريخ سقوط دولة الموحدين، حيث انتهى عصر التوحيد وبزغ عصر الدول المستقلة من جديد. حيث ظهر على أنقاض هذه الدولة ثلاثة دويلات متناحرة، كدولة بني حفص في المغرب الأدنى، ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط وبني مرين بالمغرب الأقصى. وكانت كل واحدة منها تسعى للتوسع والقوّة على حساب الأخرى.

وباعتبار أنّ فترة دراستنا تمتد ما بين **القرنين السابع والعاشر هجري /الثالث عشر والسادس عشر ميلادي** في المغرب الأوسط، تصادف هذه الفترة الدولة الزيانية أو الدولة العبد الوادية. وبني عبد الواد هم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة وأصل تسميتهم يعود إلى جدهم **عابد الوادي**، وهم ولد سجيح بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زكريا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر، وهم عدّة بطون: بنو يانكين بنو وللو، مصوجة، بنو ورسطيف، وبنو القاسم الذين ينتسب إليهم بنو زيان ملوك الدولة الزيانية.

وبما أنّ قبائل بني عبد الواد من البتر، فكانت تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن الكلأ والمراعي والماء. فاستقروا في سواحل المغرب الأوسط منذ العهد المرابطي، ودخلوا في طاعة الموحدين وساندوا عبد المؤمن بن علي ضد بني مرين وضلوا كذلك إلى غاية القرن **7هـ/ 13م**، حيث قام الموحدون بمكافأتهم عبر إقطاعهم عامة بلاد "بني يلومي"و"بني وامنوا" فقويت شوكتهم وأخذوا يتطلعون للسيطرة على عامة المغرب الأوسط بعدما لمسوا ضعف الدولة الموحدية. ولم يكن أمامهم إلا استغلال الوضع، فكان "تعيين جابر بن يوسف بن محمد" سنة **627هـ/1230م** على

تلمسان من قبل الخليفة "أبو العلاء إدريس المأمون"، أوّل المحاولات فراح يخضع تحت نفوذه جميع بطون "**بني عبد الواد**"، لكنه لقي حتفه على يد "يوسف الغفاري التلمساني" بسهم فخلفه ولده "الحسن"، لكنه تخلى عنها بعد ستة أشهر لعمه "عثمان بن يوسف" فعزل هذا الأخير بعد عام ونصف لاستبداده وسوء تدبيره، قام بعده "أبو عزة زكران بن زيان" مدة ثلاثة سنوات، أطاعه قومه بنو مظهر فقاتلهم حتى قتل سنة **633هـ/1235م**، فخلفه بعده " يغمراسن بن زيان" وقد أخضع جميع بطون بني عبد الواد له، وبذلك يعد المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية وأعلن إستقلاله الفعلي عن الدولة الموحدية.

ومن المعروف في العصور الوسطى في المغرب الإسلامي أنّ الدولة تقام على أساس العصبية القبلية، فقد ساهم العنصر الاجتماعي كثيرا في تأسيس هذه الدولة، ولا يخفى على الجميع أنّ المجتمع الزياني قد تكون من فئات وأجناس عدّة مختلفة من عرب وبربر وذميين من النصارى واليهود.

فاليهود دخلوا المجتمع الزياني واختلطوا مع السكان وعاشوا في نظام الجوار في كنف التسامح الدين الإسلامي، ما أتاح لهم الفرصة في القيام بأدوار عدّة في مختلف الميادين للدولة الزيانية.

وبناءا على ذلك جاء موضوع دراستنا الذي نرمي من خلاله إلى اكتشاف أهم هذه الأدوار الإيجابية منها والسلبية التي لعبها اليهود بالمغرب الأوسط كالأتي:

- دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في القرن 7هـ-10هـ/13م-16م -

برزت لنا فكرة معالجة موضوع ***دور اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني*** من خلال بحوثنا السابقة حول الدولة الزيانية، وتعلقنا الكبير بالتاريخ الوسيط عامة، والمغرب الأوسط خاصة، بالإضافة إلى مناقشات عديدة مع الأستاذة المشرفة التي كان لها الفضل في توجيه انتباهنا إلى توضيح بعض النقاط المهمة في البحث.

ولايخفى على أحد أنّ موضوعنا هذا قد تطرق إليه العديد من الباحثين باختلاف مستوياتهم، فقد وجدناه درس من طرف الدكتور **عبد الرحمان بشير بعنوان *اليهود في المغرب العربي 22هـ-462هـ/642م-1070م*** غير أنه أولى اهتماما خاصا بفئة اليهود منذ الفتح الإسلامي الى غاية دولة المرابطين فقط.

كان الموضوع أيضا محل دراسة الطالب والباحث **بسام كامل عبد الرزاق شقدان** كمذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس-فلسطين في سنة **1422هـ/2002م**.التي عنوانها: * **تلمسان في العهد الزياني 233هـ-962هـ/1235م - 1555 م.***تناول في دراسته تلمسان في العهد الزياني بمختلف الجوانب، وقد أعطى لنا بعض الإشارات حول طائفة اليهود ودورهم في المجال الاجتماعي والاقتصادي.

كما تعرضت الطالبة نميش سميرة في دراستها المقدمة لنيل شهادة الماجستير المعنونة: * **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في الفترة الممتدة ما بين القرن 7هـ-10هـ/13م-16م*** بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان في الموسم الجامعي، **1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.**

قامت برصد أدوار أهل الذمة من يهود ونصارى في العهد الزياني، على جميع الأصعدة، أثناء اطلاعنا عليها بعثت فينا الرغبة في التعمق أكثر والوقوف على دور اليهود في الدولة الزيانية، نظرا للتأثير الكبير الذي أحدثوه على كافة المستويات، كان لها دور في تحويل وجهة الدولة.

نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع تحقيق ما يلي:

-كشف أحوال اليهود في الفترة الممتدة بين القرنين **7هـ-10هـ/13م-16م**، ومعرفة تاريخهم منذ هجراتهم إلى بلاد المغرب، ووضعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وتأثيرهم في الحياة الزيانية.

-المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بهذا النوع من البحوث، الخاصة بتاريخ الجزائر في العصر الوسيط نظرا لافتقارها للمادة العلمية لكون تخصص التاريخ الوسيط فرع جديد بجامعة البويرة. باعتبارنا الدفعة الأولى.

-المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصة بتاريخ المغرب الأوسط خلال القرنين **7هـ-10هـ/13م-16م.**

-ونعتقد أننا في أمس الحاجة إلى دراسات جديدة في التعرف على أدوار اليهود المختلفة بالمغرب الأوسط. وكشف وجودهم فيه.

والسبب الذي دفعنا إلى اختيار هذه الفترة **7هـ-10هـ/13م-16م** هو:

- بروز دور اليهود فيها بشكل واضح، وارتقاء مكانتهم خاصة على المستوى الاقتصادي الذي هو عصب الدولة.

-نظرا للأهمية الكبرى التي تكتسبها هذه الفترة في تاريخ المغرب الأوسط.

وبعد تعرضنا بصورة وجيزة إلى التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط، وهجرات اليهود إليها، وكذا استقرارهم بها، وما أحدثوه من تغييرات وتطورات، ساهم في ظهور إشكالية تطرح نفسها وهي:

-ماهي أهم التفاعلات التي لعبها اليهود بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني في الفترة الممتدّة ما بين القرنين 7هـ-10هـ/13م-16م؟

واندرجت عن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات ثانوية تمثلت فيما يلي:

- ما هو الدور الذي لعبه اليهود في الحياة الاجتماعية؟ وما مدى أثرهم وتأثيرهم على المجتمع الزياني؟

- فيما يكمن النشاط الاقتصادي الذي ساهم فيه اليهود؟ وكيف كان تأثيرهم التجاري بالمنطقة؟

– كيف كان التفاعل السياسي والثقافي والديني لليهود بالمغرب الأوسط؟

– ما موقف العلماء من امتيازات اليهود؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة بني زيان؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة استوجب علينا تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول علاوة على المقدمة والخاتمة.

ولقد خصصنا في **الفصل الأول** الذي هو تحت عنوان***التواجد اليهودي في بلاد المغرب، ودورهم في الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط*** أردنا فيه الإلمام بالتواجد الفعلي لليهود في بلاد المغرب منذ العصور الغابرة، ومناطق استقرارهم، حيث أدرجنا في:

المبحث الأول التركيبة الاجتماعية للمغرب الأوسط، وهجرات اليهود. الذي شمل التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط، إذ تكون المجتمع في هذه الفترة من مزيج وخليط من العناصر كالبربر بفرعيه والعرب إضافة إلى عناصر أجنبية أخرى بما فيهم الترك (الأعزاز)، الأعلاج أو الصقالبة علاوة على أهل الذّمة من النصارى واليهود. وقد كانت هذه الفئة محل دراستنا في المطلب الثاني المعنون باليهود وهجراتهم إلى بلاد المغرب، إذ تطرقنا فيه بداية إلى تعريف اليهود، وإلى هجراتهم عبر العصور إذ شملت ثلاث هجرات في العصر القديم، وهجرتين في العصر الوسيط.

أما **المبحث الثاني** تناولنا فيه الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط، ودورهم في الجانب الاجتماعي.

الذي احتوى بدوره على مطلبين هما، الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط وتمركزوا في المراكز التجارية الكبيرة كتنس، ورجلان، تلمسان وغيرها من المدن مقابل دفع الجزية. أما دورهم في الحياة الاجتماعية فقد عاش اليهود نظام الجوار والحماية مع المسلمين، كما تمتعوا بالحرية التامة واختلطوا بالسكان وكان لهم حي بمدينة تلمسان يعرف **بحارة اليهود**. إن الإمتزاج بين اليهود والسكان المسلمين نتج عنه تأثر اليهود بالدين الإسلامي إذ أصبح اليهودي يسمح له بتعدد

الزوجات كما في الدين الإسلامي.كان لهم دور في حل النزاعات بين اليهود الأهالي و اليهود المهاجرين.
ثمّ تطرقنا في **الفصل الثاني** المعنون ***باليهود ودورهم في الجانب الاقتصادي***الذي تناولنا فيه مبحثان.

المبحث الأول درسنا فيه الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية حيث عرفت تطورا هاما في جميع الأصعدة وذلك راجع إلى اهتمام السلاطين الزيانيين بها. اما بالنسبة لنشاط اليهود فقد برزوا في المجال التجاري وذلك لايعني أنهم أهملوا المجالات الأخرى، فقد نشط اليهود في الفلاحة والحرف.

أمّا فيما يخص **المبحث الثاني** تطرقنا فيه إلى دور اليهود في التجارة بفرعيها الداخلية والخارجية، بإعتبارها عصب النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط عامة وعاصمة الزيانيين تلمسان خاصة.ماجعلها محل إستقطاب اليهود وتعد من الثوابت اليهودية المقدسة إذ وصفوها بأنها حضارة السوق وعقيدة التاجر.أما نشاطهم على مستوى التجارة الداخلية كانت تعتمد على تجارة الأموال وتجارة التجزئة، وتعتبر مصدر رزق لهم ومكسب قوتهم. أما فيما يخص التجارة الخارجية البرية والبحرية فقد سيطروا عليها بفضل إتقانهم للغات إضافة إلى شبكة النقل المميزة للمنطقة. ماجعلهم قناصلة ممثلين للملوك المسيحيين في تلمسان.

أمّا فيما يخص **الفصل الثالث** الذي يحمل عنوان ***انعكاسات التواجد اليهودي بالمغرب الأوسط وسقوط دولة بني زيان***. الذي تناولنا فيه مبحثان.

المبحث الأول الذي يحتوي على الدور السياسي والثقافي والديني لليهود إن إشتهار اليهود بالنشاط الاقتصادي حولهم إلى أصحاب قوة ونفوذ فكان لهم تأثير واضح في المجال السياسي، لكنهم لم يعتلوا مناصب سياسية وإدارية هامة فاشتغلوا كمترجمين وسفراء. أما فيما يخص الدور الثقافي والديني فقد انحصر إهتمامهم بصفة أساسية في تأويل الكتاب المقدس والشريعة بخلاف الدراسات الطبية وعلوم الطبيعة.

أمّا **المبحث الثاني** تحدثنا فيه عن انعكاسات التواجد اليهودي ببلاد المغرب الأوسط. والذي ظمّ مطلبين، إذ تمحور الأول على موقف العلماء من امتيازات اليهود، فاحتكارهم للتجارة ومنحهم لأنفسهم الحرية لممارسة شعائرهم الدينية، أثار حفيظة بعض علماء المغرب الإسلامي كمحمد عبد الكريم المغيلي وأبي العباس الوغليسي.....، والثاني خصص لأسباب سقوط الدولة الزيانية إذ تجمعت عدة ظروف وأسباب داخلية منها وخارجية أدت إلى زوالها.

إنّ طبيعة دراستنا هذه تطلبت منّا إتباع المنهج التحليلي المقارن، وحاولنا من خلاله تحليل المعلومات لإزالة الالتباس والغموض على الأحداث ومقارنتها بالمصادر والمراجع الخاصة بالموضوع من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

إضافة إلى مقدمة التي تناولنا فيها إشكالية الموضوع وأهم الأسباب التي دفعتنا لاختياره، وأهمية الدراسة إضافة إلى المنهج الذي اتبعناه وأهم المصادر والمراجع والصعوبات التي اعترضتنا في البحث.

كما إنتهت دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة واستنتاجات مستخلصة من الدراسة.

بالرغم من أننا بذلنا عزيمة كبيرة من أجل الإلمام بجميع جوانب الموضوع، إلاّ أنه واجهتنا عدّة صعوبات منها:

-صعوبة التنقل بين مكتبات ولايات الوطن.

-غياب المصادر الخاصة بموضوع البحث وإن وجدت يصعب الوصول إليها، والتي كانت تثري الموضوع أكثر من الناحية العلمية، وتزيل الغموض عن بعض الحقائق. إلاّ أنّ الدراسة تبقى بحاجة إلى مادة توثيقية أكثر.

نبذة تاريخية عن بعض المصادر والمراجع.

1-المصادر:

-أبي زكريا- يحيى- ابن خلدون: "بغية الرواد في ذكر العلماء من بني عبد الواد"، ب ط، طبع بمطبعة بييرفونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ-1903م: وهو من أهم المصادر المعاصرة للدولة الزيانية، يزخر بمعلومات هامة من الواقع المعاش في العهد الزياني على كافة الجوانب.

-أحمد -بن يحيى-الونشريسي: "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، ط1، ج3، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983: توفي سنة 914هـ/1506م، تكون الكتاب من ثلاثة عشر جزءا، وهو صادر عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1401هـ/1981م، بإشراف أستاذ محمد حجي. ويعتبر الكتاب من كتب الفتاوى المهمة في المغرب والأندلس. من خلال الفتاوى شمل الكتاب معلومات هامة عن اليهود تلمسان، وقد استفدنا منه في الحديث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

-أحمد-بن عبد الوهاب-النويري شهاب الدين: "نهاية الأرب في فنون الأدب"، ط1، المجلد الرابع، تحقيق مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004. اشتمل الكتاب على النواحي التاريخية، الجغرافية، الاجتماعية، الأدبية في العالم الإسلامي، وقد خصص جزءا خاصا عن إفريقية، وضح فيه تاريخ المنطقة ودولها.

-الشريف-المليتي المديوني-التلمساني ابن مريم:" البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"،راجعه ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر،132،هـ/1908م. اشتمل على تراجم العلماء الذين عرفهم المجتمع الزياني، وأهم السلاطين الذي برز في عهده اليهود.

إضافة إلى مصادر أخرى:**كابن خلدون** في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر، وكتاب تاريخ بني زيان وملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر العقيان لصاحبه **التنسي،** وكتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والمماليك **لابي عبد الله البكري....**

2-أمّا فيما يخص المراجع فأهمها:

-محمد-عمرو-الطمار:" تلمسان ودورها في سياسة الجزائر"، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.

-لخضر-عبدلي-:" التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد"، ط1، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، ب ب، 2011.

-عمار-بن-خروف: "العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10-16م"، ب ط، الجزء 1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006. الذي خصص في دراسته الحديثة عن أوضاع الجزائر والمغرب، خلال الفترة المحددة وسقوط الأسر الحاكمة، وظهور العثمانيين على مسرح الأحداث التاريخية للبلدين، وكيف تعرض الشمال الإفريقي للغزو الإسباني والبرتغالي. كمّا تناولنا نقطة مهمة أسباب سقوط الدولة الزيانية.

كما اعتمدنا على مجموعة من **الرسائل الجامعية** أهمها: تلمسان في العهد الزياني **لبسام كامل عبد الرزاق شقدان،** واليهود في المغرب الإسلامي **لفاطمة بوعمامة،** ودور أهل الذّمة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني **لنميش سميرة.**

إضافة إلى عدد من **الدوريات والمجلات والمواقع الإلكترونية.**

الفصل الأول

التواجد اليهودي ببلاد المغرب ودورهم في الحياة الاجتماعية.

- **المبحث الأول**: التركيبة الاجتماعية للمغرب الأوسط وهجرات اليهود.
  - المطلب الأول: التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط.
  - المطلب الثاني: اليهود وهجراتهم الى بلاد المغرب.
- **المبحث الثاني**: الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط ودورهم في الجانب الاجتماعي.
  - المطلب الأول: الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط.
  - المطلب الثاني: دور اليهود في الحياة الاجتماعية.

المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية للمغرب الأوسط وهجرات اليهود.

المطلب الأول: التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط.

ضّم المجتمع المغربي مع بداية الفتوحات العربية الإسلامية ثلاثة عناصر رئيسية هي: البربر بقسميه البتر والبرانس[1]، والبيزنطيون وهم على الديانة المسيحية، والأفارقة بأيديهم التجارة وشؤون المال والمناصب المهمة والكبيرة[2] .

ومع بداية الفتوحات العربية الإسلامية نحو بلاد المغرب، صاحبت معها أعداد من المسلمين [3] وسكنوا في المدن المهمة كقرطاجنة وبرقة، تلمسان، طنجة وسبتة واختلط العنصر العربي مع العنصر البربري[4] مع إنشاء العرب لبعض القواعد المهمة لهم مثل: القيروان ما زاد الاختلاط فيما بينهم، فظهر جيل جديد من العرب والبربر عرف باسم المولدين[5].

واستمر هذا التمازج بين هذين العنصرين، باستمرار الهجرات العربية القادمة من المشرق التي كانت بدوافع سياسية، دينية، كهجرات الخوارج وقبائل العرب الهلالية في منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد[6] .

---

(1) البتر والبرانس: البتر هم أبناء مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ. والبرانس هم أبناء برنس بن بر بن مازيغ. فمنهم من عاش حياة البداوة والتنقل ومنهم من استقر في المدن وتأقلم مع الحضارات القرطاجية والرومانية، ويعتبر البرانس أكثر احتكاكا بالحضارات القديمة من البتر. –أنظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص 7.

(2) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1980، ج1، ص 138.

(3) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ط1، تح محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 313. – للمزيد من المعلومات أنظر: أحمد مصطفى أبو الضيف، أثر العرب في تاريخ المغرب، ط1، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1982، ص 32.

(4) كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شاب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 17.

(5) عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ب ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1971، ج7، ص3.

(6) أحمد مصطفى أبو الضيف، المرجع السابق، ص 57.

وضّم المجتمع الزياني بالمغرب الأوسط عناصر عدّة:

-**البربر**: يذكر علماء الأنساب أنّ البربر من ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم أنهم من اليمن من حمير وبعضم ينسب إلى بر بن قيس غيلان[1] .

بينما يرى يحيى بن خلدون في كتابه، بغية الرواد، أنّ البربر أمة عجمية عمرت الشام من لدن الطوفان تعرف ملوكهم بحواليت[2].

في حين يرى صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أنهم جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب[3] وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب يمثلون الغالبية العظمى، للتكوين السكاني للمغرب الأوسط[4] .

وينقسمون إلى طائفتين متباينتين وهما: طائفة البربر الحضر، الذين يسكنون النواحي الخصبة الشمالية والسفوح المزروعة، وطائفة أخرى هم الرحل الذين يعمرون الصحاري والواحات التي تلي ذلك جنوبا وشرقا[5].

كما يعتبر البربر أهم عنصر في المغرب الأوسط في الدولة الزيانية تمثلت في قبائل منها:

-**قبيلة زناتة**: أهم قبيلة بربرية سكنت المنطقة وذلك بتأكيد من عبد الرحمان بن خلدون، في كتابه العبر، حيث قال: " المغرب الأوسط وطن زناتة "[6] .

---

(1) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص186.

(2) أبي زكريا يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، طبع بمطبعة بييرفونطانا الشرقية الجزائر، 1321هـ-1903، ص 89- 90.

(3) محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ب ط، دار أحياء العلوم، بيروت، ب ت، ص 102.

(4) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ-1987، ص 19.

(5) ابن خلدون، نقلا عن حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ب ط، مكتبة الثقافة الدينية، ب ب، ب ت، ص 6.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 2.

وقد تفرعت هذه القبيلة إلى بطون عدّة منها: **بني مغراوة، بنو يفرن، بنو يلومي، بنو ماتوا، بنو واسين**[1].

شكلت في مجملها قبيلة زناتة، ونوضح هذه البطون بالإيجاز:

●**مغراوة:** قال عنهم ابن خلدون " كانوا أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والقلب منهم"[2]. ويعود نسبهم إلى مغراوة بن يصلتين بن مسرا بن جانا، وهم إخوة بنو يفرن من بطونهم بني يلفث، بني زانداك، بني رواو، بني ورترمبير بني أبي سعيد بني ورميعلن بني الأعواط بني ريقة[3].

سكن بنو مغراوة في المغرب الأوسط، ما بين تلمسان إلى شلف إلى جبل مدبولة. وكانت لهم إمارة في تلمسان ومنطقتها استمرت إلى أن دخلت المدينة تحت السيطرة المرابطية[4].

ومع ظهور الدولة الزيانية تباينت علاقاتهم بها، وذلك بسبب التنافس على زعامة المنطقة. لكن في الأخير خضعت مغراوة للدولة الزيانية[5] .

●**بني يفرن:** هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم على حد قول ابن خلدون[6]، ويعود نسبهم إلى يفرن بنو يصلتين بن مسرا بن جانا. وهم إخوة لبي مغراوة وبنو يرينان وبنو واسين، ومن بطونهم بنو واركوا ومرنجيصة[7].

---

(1) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1555م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص 139.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 24.

(3) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 24.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 25

(5) محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت، ج2، ص 461.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 11.

(7) عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ب ط، المطبعة الملكية، رباط، ب ت، ص 34.

سكن بنو يفرن المغرب الأوسط بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد. وهم الذين شيدوا تلمسان، ومن زعمائهم أبو قرة اليفرني وأبو يزيد[1] .

●**وماتوا ويلومي:** " كانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناتة، وأشدهم شوكة ومواطنهم جميعا المغرب الأوسط" كما وصفهم ابن خلدون[2].

ولم يكن لهم حضور على الساحة السياسية للمغرب الأوسط، لكنهم استخدموا من طرف الدول المتعاقبة على المغرب الأوسط. كما هو الحال مع الدولة الزيانية مما أعطى الفرصة لاندماجهم مع بني عبد الواد[3] .

●**واسين:** قطن بنو واسين بن يصلتين، اخوة مغراوة وبني يفرن فيما بين ملوية إلى جبل راشد.

تفرعوا إلى بطون كبني راشد، بنو مرين، بني يادين، بنو توجين، بنو مصاب، بنو زردال وبنو عبد الواد[4].

●**راشد:** تواجد بني راشد في المنطقة المعروفة بجبل بني راشد في المغرب الأوسط، هو جبل تاسالف القريب من جنوب تلمسان[5]. وقد تراوحت علاقاتهم بالدولة الزيانية بين التحالف والعداء، إلى أن صاهرهم السلطان أبي حمو الثاني[6]. فأصبحوا مقربين بحكم النسب والتحالف، إلى أن سيطرت القبائل الهلالية عليهم أواخر هذه الدولة.

●**توجين:** تركز بنو توجن في قبلة تلمسان ما بين الصحراء والتل، أي بين المرية إلى جبل الونشريس[7].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 17.

(2) نفسه، ص 54.

(3) نفسه، ص55.

(4) نفسه، ص6.

(5) صالح أبو دياك، تاريخ المغرب والأندلس، ب ط، مكتبة الكتاني، أربد، الأردن، ب ت، ص 47.

(6) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 328

(7) نفسه، ص 471.

ودخلوا في سلسلة من الحروب مع الدولة الزيانية إلى أن أخضعهم عثمان بن يغمراسن[1] .

وأجبرهم على دفع المغارم[2].

●**مصاب وزردال:** سكن بني مصاب وزردال المنطقة المعروفة باسم الحمادة. وهما من فروع بني عبد الواد. أو كانوا من حلفاء الزيانيين[3]. إلى درجة تقلد مناصب هامة في الدولة **كعبد الله الزردالي** الذي تولى قيادة الجيش الزياني على عهد السلطان أبي حمو الثاني[4] .

●**كومية:** عاشت هذه القبيلة في المنطقة الممتدة ما بين مدينة تلمسان إلى غرب وهران على طول الساحل[5]. ما سهل لهم التعامل التجاري مع المدينة، واستمر حسن العلاقة هذا حتى بعد تأسيس الدولة[6]. وانقسمت قبيلة كومية إلى عدة فروع كإندرجوا، بني سّنوس، مديونة، بني يلول ومطغرة[7]

– **العرب:** تميزت التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط، في العهد الزياني بوجود عنصر العرب حيث أكدت المصادر على انتشارهم حول عاصمة الدولة وأرجائها. إذ يقول يحيى ابن خلدون في كتابه بغية الرواد عن مدينة تلمسان" تعمرها أمشاج البربر والعرب"[8].

---

(1) يغمراسن: ولد يغمراسن بن زيان سنة 603هـ–1206م ولي الحكم سنة 633هـ–1236م.عرف عند قومه بالدهاء السياسي والشجاعة والحزم وفصاحة الرأي ومكارم الأخلاق، وإيثار ذوي الفضل والعلم. مات بتلمسان سنة 681هـ وله 81سنة. وكانت دولته 50سنة و5أشهر. –أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 162.وللمزيد من المعلومات أنظر: أبي عبد الله بن الخطيب، رفع الحلل في نظم الدول، ب ط، المطبعة العمومية، تونس، 1897، ص 72.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 104.

(3) يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 62.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 123. للمزيد من المعلومات أنظر: محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 435.

(5) أحمد مصطفى أبو الضيف، المرجع السابق، ص 67.

(6) عبد الله غلام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ب ط، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص 72.

(7) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 142– 143.

(8) يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 90. –للمزيد من المعلومات أنظر: مقري التلمساني، نفح الطيب، ب ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ت، ج9، ص34.

وتنقسم هذه الفئة إلى قسمين: **العرب الأوائل الفاتحين:** قد ضمت هذه الفئة العرب الأوائل الذين جاؤوا مع الفتوحات الإسلامية. منهم العرب القيسية اليمنية المعروفين العرب البلديين أو العرب الأفارقة[1].الذين أتوا مع عصر الولاة.

والقسم الثاني هم **عرب القبائل الهلالية**[2]. ولقد جاءت البلاد المغرب في منتصف القرن **الخامس هجري، الحادي عشر للميلاد.** انتشرت في ربوع المغرب العربي بإيعاز من الخليفة الفاطمي المستنصر، بناءا على نصيحة أسداها إليه وزيره اليازوري، بموجبها سلم إفريقية إلى جحافل الأعراب الرحل الذين كانوا يضايقونه[3]. بعدما قام المعز بن باديس بالقطيعة مع الخلافة الفاطمية بمصر ولعن الرافضة، والعودة إلى المذهب السني المالكي 440هـ-1049م، وإعلانه للمبايعة والولاء للخلافة العباسية ببغداد 443هـ-1051م.وتوجيه الخطبة له في المنابر وسك النقود باسمهم[4]. كان الهدف من ارسالهم إلى بلاد المغرب أولا للتخلص منهم ثانيا كرد فعل على تصرف المعز بن باديس[5].

وسكن فروع منها المغرب الأوسط. كقبائل المعقل وبني زغبة وسويد[6].

ولقد ظلت هذه القبائل محافظة على نظامها الاجتماعي القبلي، وذلك لم يمنع حدوث اختلاط بينها وبين القبائل البربرية. عن طريق الزواج والاشتراك في الجيش والتحالف بين القبائل العربية والبربرية[7] .

---

(1) أحمد مصطفى أبو الضيف، المرجع السابق، ص 46.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ب ط، تح محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، 1994، ص 282- 288.

(3) حمادي الساحلي، الدولة الصنهاجية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ج1، ص 245.

(4) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب. ب ط، منشاة المعارف، الإسكندرية، ب ت، ج3، ص 388- 392.

(5) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 145- 146.

(6) عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ج2، ص 95.

(7) الونشريسي، المعيار المعرب، ط1، تح محمد حجي, دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج3، ص 84.

-**الترك (الغز-الأعزاز)**: عرف المجتمع الزياني عنصرا أجنبيا اخر، مسلم قادم من الشرق وهم الغز أو الأتراك. قد كان تواجدهم في بلاد المغرب بداية من سنة 534هـ-1139م. إذ يقول عبد الواحد المراكشي في مؤلفه المعجب:" ورد علينا المغرب أول من وردها من الغز وذلك سنة 574هـ-1178م، ومازالوا يكثرونا عندنا إلى اخر أيام أبي يوسف"[1].

كما استقدمهم الموحدون ومنحوا لهم أراضي وإقطاعات واستخدمهم عبد المؤمن بن علي كجنود لمحاربة مسيحي اسبانيا[2].

كذلك استخدموا لنفس الغرض من قبل يغمراسن بن زيان، منذ بداية تأسيس الدولة 633هـ-1235م. وقد اندمجوا في المجتمع العبد الوادي من كل الجوانب. وقد جاء استخدامهم في الجيش بسبب براعتهم للرماية والقوس والنشاب والرمح، وفي كتاب واسطة السلوك لأبو حمو الثاني قال عنهم، أنهم فرقة خاصة بالجيش والأعزاز تنقسم إلى أربعة: **وصفان (الغلمان)، الأعلاج، الأتراك، مناضلون**[3] .

-**الأعلاج و الصقالبة**[4]: كانت لهم مكانة في المجتمع الزياني، وقدموا من إيطاليا وفرنسا وقطلونية.... بطرق مختلفة كالشراء، الغزوات للشواطئ الأوروبية وجزر البحر المتوسط، أو عن طريق الهدايا[5]. لكنهم حظوا بتنشئة إسلامية وعملوا بالبلاط، كما استخدموا في الجيش. إذ كانت لهم فرقة خاصة لحراسة السلطان[6].

---

(1) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 214.

(2) المراكشي، المصدر السابق، ص 238.

(3) بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص101.

(4) الأعلاج أو الصقالبة: لفضة فرنسية اشتقت من كلمة esclave ومعناها العبيد أو الرقيق. -أنظر: ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ب ت، ج3، ص 162.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص236. -للمزيد من المعلومات أنظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ب ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج2، ص 184.

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ب ط، مطبعة برلين، لندن، ص 110.

واشتغلوا بمناصب سياسية حساسة كالوزارة والحجابة والقيادة. وطبقة السود الذين سخروا للخدمة المنزلية والقصور والجيش والحقول[1].

-الأندلسيون: طما عرف المغرب الأوسط تواجد العنصر الأندلسي. بفعل الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة، وذلك منذ العصر المرابطي الموحدي في الفترة الممتدة ما بين 5هـ-7هـ/11م-13م[2]. وازدادت هجراتهم منذ النصف الأول من القرن الثامن للهجري[3].

وقد كانت تلمسان محل استقطاب للأندلسيين لأنه ا" تشبه مدن الأندلس في مياهها وبساتينها وصنائعها "[4]. وقد شغل عدد كثير منهم مناصب هامة في الدولة كأسرة الملاح[5]. كما اشتغلوا في الصناعة والزراعة والتجارة والثقافة. وبسقوط الأندلس نهائيا في يد الإسبان، وظهور محاكم التفتيش ضد المسلمين بها. بداية من **القرن السادس عشر للميلاد**، تضاعفت عدد المهاجرين الأندلس إلى تلمسان، وقد عرفوا بالمرسكيين[6].

-**أهل الذمة:** بنوعيهم (النصارى -اليهود).

أولا: النصارى:

وقع الكثير منهم أسرى بسبب الحروب البحرية بين الأساطيل الزيانية والمسيحية. أو الحروب بين المسلمين المسيحيين في الأندلس. إذ كانوا يرسلونهم كتأكيد لهم على انتصارهم للمعارك أو توطيدا لعلاقاتهم الحسنة إلى مختلف حواضر بلاد المغرب[7].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص236 .

(2) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص173 .

(3) عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 199.

(4) أحمد القلقشندي أبو العباس، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، ب ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ب ت، ص 436.

(5) يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 313.

(6) محمد عمرو الطمار، تلمسان ودورها في سياسة الجزائر، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت، ص 215.

(7) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 153.

إضافة إلى بقايا العهود السابقة. كبقايا المسيحيين منذ العصر الموحدي. إذ كانت لهم كنائس خاصة بهم داخل تلمسان وخارجها. لكن بدون دق النواقيس، وكانت لهم أحياء معروفة بالقيسارية أو القيسرية. وكانت تجارتهم الأقمشة[1]

ثانيا: اليهود:

وهم موضوع دراستنا. الذي سنتطرق إليه فيما يلي:

[1]– الفرد، بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ب ط، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت, ب ت، ج1، ص 228.

المطلب الثاني: اليهود وهجراتهم إلى بلاد المغرب.

2-1: التعريف باليهود:

إنّ التطرق إلى موضوع هجرات اليهود إلى بلاد المغرب، يحتم علينا التعرض أولا إلى التعريف باليهود باعتبارهم أساس الدراسة. وللتوضيح أكثر أصل التسمية ونسبهم.

إن اليهود والنصارى يشكلون فئة غير مسلم، داخل الدولة الإسلامية يعتبر من أهل الذمة. فمصطلح أهل الذمة لغة هو *العهد والأمان*[1].

كما اصطلح كثير من الفقهاء، أهل الذمة عبارة عمن يؤدي الجزية[2]. إذن فالذمي هو كل من يتدين بغير إسلام[3]، يؤدون الجزية التي تثبت للذمي الأمن العام على نفسه وأهله وماله في المقام والسفر، وتؤخذ الجزية من ثلاثة أصناف:

1-الأغنياء فرض عليهم قيمة ثمانية وأربعون درهما.

2-المتوسطون فرض عليهم قيمة أربعة وعشرون درهما.

3-الفقراء فرض عليهم قيمة اثنان وعشرون درهما.

وقد أعفي من هؤلاء المرضى، والعجزة والمساكين والمقعد والمجنون وذوي عاهة والرهبان والنساء، والصبيان والعبد المملوك. فالجزية على الحر القادر[4].ويكون دفع الجزية مقابل شروط، عرفت بأحكام أهل الذمة. وهي تقتضي: حفظ أموالهم وحرمة قتالهم والكف عن أذاهم[5].

---

(1) محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، ب ط، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 5.

(2) ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ط3، دار العلم للملايين، 1982، ج2، ص 475.

(3) تقي الدين النبهاني، الشخصية الإسلامية، ط5، دار الأمة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ج2، ص 227.

(4) حسن حسين الحاج، النظم الإسلامية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 270.

(5) محمد بن عبد الكريم المغيلي، المصدر السابق، ص 5.

لقوله تعالى: ***لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين***[1].

كما أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى أهل الذمة، وعدم ظلمهم وسلب حقوقهم بقوله:

ألاّ من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة. *[2])

وقوله أيضا: *.... ***وأنّ تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلاّ بإذن ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم.*** *[3]

إذا بعد توضيحنا لمصطلح أهل الذمة، لابد أن نتعرض لمفهوم وتعريف مصطلح اليهود. إذ يقول الشهرستاني أن اليهود جاء من قول " هاد الرجل أي تاب ورجع، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام، إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا".

وهم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء[4] . وقيل أنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا هدنا إليك[5]. وقال صاحب لسان العرب: "الهود، التوبة، هاد يهود هودا تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. وفي القران الكريم: * ***وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة، وفي الاخرة حسنة، إنا هدنا إليك***[6].

---

(1) سورة الممتحنة، الآية 8.

(2) أبو داود، الخراج والإمارة والفيء، حديث، 3052.

(3) نفسه.

(4) الشهرستاني، الملل والنحل، ب ط، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، لبنان ، ب ت، ج1،ص 250.

(5) محمد السيد الطنطاوي (شيخ الأزهر)، بنوا إسرائيل في القران والسنة، ط2، دار الشروق، 1420هـ-2000م، ص 12.

(6) سورة البقرة، الأية 133.

أي تبنا ورجعنا إليك. ويهود اسم لقبيلة، وقالوا (اليهود) فأدخلوا الألف والام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين، وقوله تعالى: * **وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر** * معناه: دخلوا اليهودية. وهوّد الرجل: حوّله إلى اليهودية. وهاد ويهود إذ صار يهوديا[1].وقيل أنهم سموا كذلك لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة. وقيل إنهم سموا يهودا نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام. هناك تعاريف ومفاهيم عديدة وكثيرة لليهود حتى وإن كانت متباينة فيما بينها إلاّ أنها تتفق في: "أن اليهودية دين بني إسرائيل الذي بعث الله بها سيدنا موسى، وأنزل عليه التوراة وقد دعاهم إلى التوحيد لكنهم انحرفوا عن ذلك وحرفوا كتاب ربهم، وأصبح دينهم يسمى اليهودية. فاليهودية إذن " الدين المحرف الذي كان به بنوا إسرائيل بعد خروجهم عن الإسلام الذي جاء به نبيهم موسى عليه السلام[2].

2-2: هجرات اليهود إلى بلاد المغرب.

إنّ التواجد اليهودي ببلاد المغرب مختلف فيه بين المصادر التاريخية. إلاّ أنها اتفقت على أن هذا التواجد كان عن طريق هجرات متفرقة عبر العصور. تحكمت فيها ظروف سياسية واقتصادية، ويؤكد الدكتور عطا الله محمد علي شحاتة ربّه، أنّ لليهود ثلاث هجرات في العصر القديم وهجرتين في العصر الوسيط.

-الهجرات في العصر القديم.

- **الهجرة اليهودية الأولى:** وكانت من فلسطين قبل الأسر البابلي، الذي حدث بعد أن قام ملك بابل نبوخذ نصر بمهاجمة أورشليم عام 587ق.م وأسر يهودها، ورحلهم إلى بابل وهو ما يعرف بالأسر البابلي[3]. ويسمون أنفسهم بالبلشيم وهي تحريف لفلسطين[4].

---

(1) ابن المنظور، لسان العرب، ب ط، مجلد15، دار صادر، بيروت، ب ت، ص 439.

(2) سفر عبد الرحمان الحوالي، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، ب ط، المكتبة الإسلامية، ب ب، ب ت، ص 86.

(3) جورج رو، العراق القديم، ب ط، تر حسن علوان، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص84.

(4) جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، ب ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، 1967، ص 16.

وقد أثبت العديد من المؤرخين القدماء، الوجود اليهودي في المغرب منذ القدم وأكدوا أنّ قدومهم كان من الشام[1]، إذ نجد مدينة باسم أيت داود[2].التي قيل أنّ مؤسسها يهودي من قبيلة يهودا، عندما كانت اليهودية منتشرة بإفريقية[3]. ويقول ابن خلدون في هذا الشأن: " إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بني إسرائيل، وانتشر بين عدد من القبائل مثل: قبيلة نفوسة من بربر إفريقية، وقندلاوة ومديونة وبهلولة وغياتة وبنو فازان من بربر المغرب الأقصى[4].

وحسب بعض المؤرخين أنّ هؤلاء اليهود قدموا من فلسطين في أفواج متتالية[5]. بسبب الثورات أو السبي البابلي أو التجارة.

●**الهجرة اليهودية الثانية:** وكانت في العهد الفينيقي[6]. عندما كانت بلاد المغرب فينيقية، إذ قبل الفينيقيون باليهود وسمحوا لهم بالاستيطان. ما سمح لهم بالتوغل داخل البربر، بين كثير من قبائل الأطلس وقبائل جنوب المغرب الأقصى[7]. واحترف اليهود التجارة بشكل أساسي نتيجة احتكاكهم بالفينيقيين واستقروا على الطرق التجارية العالمية[8]. كما استغل اليهود التواجد الفينيقي، لتوطيد علاقاتهم في بلاد المغرب. إذ ظهر تأثيرهم الديني في تهويد بعض قبائل البربر والبتر[9].

---

(1) مارمول كربخال، إفريقيا، ب ط، تر، محمد حجي واخرون، دار المعرفة، المغرب، ب ت، ص، 19.

(2) ايت داود، مدينة قديمة شيدها الأفارقة فوق جبل عال، اشتهرت بكثرة الصناع وقسوة الحياة. أنظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ط2، تر محمد محي الدين ومحمد الأقصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982، ج2، ص 117- 118.

(3) مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 20.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 214.

(5) إبراهيم حركات "أوضاع المغرب ومشاكله قبيل قيام الدولة السعدية"، مجلة البحث العلمي، العدد24، المغرب، ص66.

(6) جمال حمدان، المرجع السابق، ص 66.

(7) موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ب ط، تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979، ص83 .

(8) نفسه، ص 305.

(9) ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص186.

●**الهجرة اليهودية الثالثة:** حدثت أثناء العصر الروماني، في القرن الأول للميلاد.

حيث فرّ اليهود من فلسطين بسبب الاضطهاد الممارس عليهم [1]. وذلك عندما قام الإمبراطور جابوس(ه37-41ه) بتخريب أورشليم. ففر اليهود إلى جوف الصحراء الليبية[2]. ومنها انتشروا في بلاد المغرب.

ولقد قامت العديد من الثورات اليهودية ضد الحكومة الرومانية. راح ضحيتها الكثير منهم. بينما وجد الأخرين من بلاد المغرب ملاذا أمنا لهم[3]. بينما كان الرومان المستعمرون لإفريقيا قد استوطنوا المدن الساحلية[4]. كان اليهود قد لجؤوا إلى الداخل واختلطوا بالبربر البتر[5].

وما زاد من هجرة اليهود أكثر إلى بلاد المغرب، قرار الإمبراطور قسطنطين 324م-337م. الذي يقضي بمنح حقوق المواطنة من الدرجة الثانية لليهود[6]. فاستوطنوا المدن الكبرى واحترفوا التجارة.

●**الهجرات في العصر الوسيط:** في حين أنّ هناك رافدين لهذه الهجرات في العصر الوسيط. أولّها أي الهجرة الأولى: كانت مع ظهور الإسلام، واستمرت إلى بلاد المغرب، رغم سقوط الفنيقين وانقسام العالم القديم إلى إسلامي ومسيحي. فكان للإضطهاد الكاثوليكي لليهود في العالم الغربي أثر في حملهم على الهجرة[7] إلى بلاد يجدون فيه المعاملة الحسنة. حيث العالم الإسلامي مناقضا تماما للعالم المسيحي في هذا الشأن.

---

(1) عطا علي محمد شحاته ربّه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 1999، ص 26.

(2) نفسه.

(3) عطا علي محمد شحاته ربّه، المرجع السابق، ص 28.

(4) م. روستو فتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ب ط، تر على ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ت، ج1، ص 38 .

(5) نوال علي عبد العزيز، علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس 869-962ه/1465-1554م ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص 46.

(6) عطا علي محمد شحاته ربّه، المرجع السابق، ص 29.

(7) نفسه، ص31.

كما توافدت هجرات يهودية أندلسية إلى البلاد المغربية بعد فتحها[1]. نتيجة الاضطهادات وعزلة اليهود عن المسيحيين في المجتمع الأوروبي. عكس المجتمع الإسلامي الذي مارس اليهود فيه نشاطهم بحرية كاملة، وتمتعوا بحياة أساسها العدل والرحمة والمساواة. إلا إذا كانوا خانوا عقد الذمة[2].

(1) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 88.

(2) عطا علي محمد شحاته ربّه، المرجع السابق، ص31.

المبحث الثاني: الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط ودورهم في الجانب الاجتماعي.

المطلب الأول: الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط.

لقد استقر اليهود بالمغرب الأوسط بشكل ملاحظ في المدن أو المراكز التجارية الكبيرة. كمدينة تنس الواقعة على البحر المتوسط، وحسب البكري أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة 262هـ-875م[1]. ونظرا لما تتمتع المدينة بموقع استراتيجي ذات موارد اقتصادية وتجارية. كانت محل جلب أنظار اليهود حيث استقروا بها ودفعوا الجوالي أو الجزية.

كما وجد اليهود في قلعة بني حمّاد، مستقرا لهم إذ قال عنها صاحب الروض المعطار أنها " قلعة أبي طويل وبينها وبين مسيلة اثنا عشر ميلا، وهي من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا، وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا.."[2] وذلك نظرا للرخاء الاقتصادي الذي ساد فيها، وقد برز فيها رجل الدين اليهودي المسمى" **بإبراهام القلعي Abraham al-quali** " والعالم اليهودي " **إسحاق الفاسي Issac alfassi** "[3].

وكذلك مدينة ورجلان الواقعة في الصحراء الكبرى جنوبي المغرب الأوسط. ولقد سماها الحميري بركلان وقال عنها: " هو بلد خصيب كثير النخل والبساتين، فيه سبع مدائن مسورة وحصينة، وهي ثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه[4]. وهي على أهم أحد خطوط التجارة بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان[5] .

---

(1) أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر افريقية وبلاد المغرب، ب ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب ت، ص 62. -للمزيد من المعلومات أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله يقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ب ط، دار صادر، بيروت, 1397هـ-1977، ج2، ص48.

(2) محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تح احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ج1، ص469-470.

(3) رابح بونار، المغرب العربي (تاريخه وثقافته)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 98- 113 .
. -للمزيد من المعلومات أنظر: بشير عبد الرحمان، اليهود في المعرب العربي، ط1، دار روتابر ينت للطباعة، 2000، ص 44.

(4) الحميري، المصدر السابق، ص 600.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 72.

وهي مدخل عبيد السودان إلى بلاد المغرب الأوسط وإفريقية[1] . ونظرا لهذه المزايا كانت منطقة جذب اليهود. إذ استوطنوها واشتغلوا بالتجارة، كما كان لهم تأثير في الحياة السياسية، وذلك بتحالفهم مع أهلها الإباضية الخوارج ضد الشيعة[2] .

شملت مدينة أشير على الطائفة اليهودية. وهي مدينة محدثة تقع مقابل بجاية[3] . الواقعة على الساحل، وقد بنيت من طرف زيري بن مناد الصنهاجي سنة 324هـ/935م[4] . بإعانة من الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله[5] . ويقال أنّ تسميتها شبيهة لقبيلة يهودية، ورد ذكرها في التوراة باسم أشير [6]. ويقال إنه لما نقل بلكين يوسف بن زيري، عددا من سكان المتمردين في تلمسان في الفترة الممتدة ما بين 361هـ-362هـ/971م-972م.منهم عددا من سكان اليهود، وتضاعفت أعدادهم بها، بقدوم يهود خاص إليها سنة 377هـ/987م[7] .

ونجد اليهود سكنوا مدينة تاهرت. وهي مدينة مشهورة في المغرب الأوسط على طريق مسيلة من تلمسان تأسست على يد بنو رستم[8] . وكانت محطة تجارية هامة بعد انتعاش علاقاتها التجارية مع بلاد السودان[9] . لكن تمّ تخريبها من قبل الفاطميين سنة 196هـ/908م.

---

(1) ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ب ط، تح، إسماعيل العربي، بيروت، 1980، ص 126.

(2) أبي زكريا بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، الجزائر، 1979، ص 113 .

(3) بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر، يضرب سورها وهي على جرف حجر، ولها جهة الشمال جبل يسمى إمسول. وهي عين بلاد بني حمّاد، بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي الطويل(حمّاد)، وقد بناها الناصر بن عالناس وصّيرها دار ملكه، ولهذا تسمى الناصرية سنة 457هـ.-للمزيد من المعلومات أنظر: الحميري، المصدر السابق ص80 -81.

(4) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 202.

(5) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج3، ص 262

(6) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 46.

(7) نفسه.

(8) الحميري، المصدر السابق، ص 162.

(9) ابن الصغير المالكي، أخبار أئمة الرسميتين، ب ط، تح محمد ناصر وإبراهيم يحاز، الجزائر، 1986، ص 32.

إلاّ أنها ظلت قبلة لليهود حتى بعد قيام الدولة الفاطمية. بمعنى أن المدينة لم تفقد صبغتها الاقتصادية، وذلك عمل يهود تاهرت بالتجارة[1] . كما عاش فيها عالم اللغويات اليهودي يهوذا بن قرش[2] خلال القرن 9هـ/14م.

ولقد كون اليهود مجتمعا يهوديا في مدينة تلمسان. وهي قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة [3]. وهي عاصمة الدولة الزيانية فموقعها الجغرافي المتميز الواقع على مضيق تازا[4] . ووقوعها كهمزة وصل بين مختلف الطرق التجارية جعلها مقصدا للتجار[5] . وهذا المجتمع شمل ممثلين للعلماء اليهود، الذين صاروا حلقة وصل مع يهود المغرب الأقصى. ومع نهاية العصر الوسيط ازداد ثراء اليهود، حيث أكد **ليون الإفريقي** عند زيارته لتلمسان. أنه وجد قرابة خمسمائة منزل يهودي كلهم أغنياء[6] . كما كانت مدينة نكور مقصدا لليهود كونها ميناء بحري، يقابل مدينة بجانة[7] في الأندلس. وكان بها باب يطلق عليه باب اليهود. وكانت مدينة نكور محل التبادل التجاري بين يهود الأندلس وبلاد المغرب[8] .

المطلب الثاني: دور اليهود في الحياة الاجتماعية.

سكن مدينة تلمسان خلال العهد الزياني، عناصر بشرية من أصول عرقية مختلفة. تمازجت واندمجت مع السكان الأصليين. كالعرب والمسلمين الذين قدموا من الجزيرة العربية. ومصر والشام والعراق والفرس، خراسان والأغزار، والأعلاج والصقالبة والعبيد والسود ومن الأندلس. فضلا عن اليهود والنصارى الذين قدموا من أوروبا وغيرهم، ممن حطوا رحالهم فيها. لعوامل وظروف عديدة،

---

(1) البكري، المصدر السابق، ص 67-68.

(2) بشير عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 47.

(3) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 22 .-للمزيد من المعلومات أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 76.

(4) بن عبد الله الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تح محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 25.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 67-68.

(6) حسن الوزان، المصدر السابق، ص 39.

(7) بجانة: مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر. -أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 79.

(8) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 176.

ولأغراض مختلفة في شكل مجموعات كبيرة أو صغيرة أو فرادى على مر السنين. حيث وجدوا المناخ الملائم والمناسب، للمساهمة في المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والحربية والسياسية بالمدينة[1] .

إنّ الوجود اليهودي في الشمال الإفريقي، أي في بلاد المغرب أدى إلى قيام عملية تفاعل حضاري، بينهم وبين الحضارة الإسلامية خاصة بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، حيث أشارت بعض المصادر الإسلامية إلى قيام مجتمعات يهودية في الحواضر والمدن الإسلامية المغربية. وذلك بفعل التسامح الديني، الذي عرف به الدين الإسلامي والمسلمون. والتزام اليهود بأداء ما عليهم من الجزية والضرائب. فاختلاطهم بالسكان الأصليين من البربر والعرب جعلهم يؤثرون فيهم ويتأثرون بهم.

ففي المغرب الأوسط مثلا لم يفرض على اليهود مناطق خاصة لهم للاستقرار فيها. بل سعت السلطات القائمة على توفير حرية السكن والتنقل. ما داموا يلتزمون بدفع ما عليهم من ضرائب[2] . وبذلك لم يتعرض اليهود في هذه البلاد إلى اضطهادات إلاّ نادر[3] . فقد عاشت هذه الجماعات اليهودية على هذه الرقعة الإسلامية في نظام الجوار والحماية، بين القبائل البربرية والعربية كما وضح ذلك أبو زكريا في مدينة وارجلان انحاز أعداد من يهود المنطقة إلى فرقة من الخوارج. وأعداد أخرى انضمت لفرقة مناوئة." إنكم أظهرتم بينكم الفرقة، فطائفة يقولون مسجدنا وطائفة يقولون حصيرنا وحصيركم ويهودنا ويهودكم"[4] ولم يقتصر الأمر فقط على ورجلان حتى في مدينة أشير عندما قام الزيانيون بنقل يهود تلمسان إليها [5] فبفضل هذا النظام تمتع اليهود بالحرية التامة في

---

(1) عبد العزيز فيلالي " الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان "، أعمال الملتقى الدولي، للتاريخ المنتظم يومي 23-24 أفريل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، 2001، ص 158.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 437.

(3) هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في الوسطى، ب ط، ليبيا، 1980، ص 124.

(4) أبو زكريا، المصدر السابق، ص 162.

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 27- 77. للمزيد من المعلومات أنظر: النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط1، تح مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج4، ص 171.

تنقلاتهم اليومية بين المدن الكبرى والقرى. واختلطوا بالسكان. يذبحون لهم الماشية ويهيؤون لهم الطعام ويبادلونهم التجارة، ويقرضون المسلمين المال...[1]

لكن هذا الاختلاط والامتزاج بين السكان مشروطا. فالسماح لهم ببناء مساكنهم الخاصة مشروط بعدم التطاول على منازل المسلمين ومساجدهم[2] . وأما الحرية في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية اشترط بعدم ضرب النواقيس[3] .

لكن اليهود لطالما عرفوا بالميول إلى العزلة والانطواء والتجمع فيما بينهم ويرفضون الاختلاط[4] فسعوا لأجل ذلك إلى الإقامة في أحياء خاصة بهم. فمثلا اليهود مع بداية الدولة الزيانية، كانوا يعيشون في أطراف مدينة تلمسان في حي خاص بهم. بضم أكثر من خمسمائة دار، واستمروا كذلك إلى منتصف القرن التاسع الهجري، منتصف الخامس عشر للميلاد. عندما مرضت زوجة السلطان أحمد الناصر الزياني بحدود سنة 866هـ/ 1462م.

فلم يستطيع الأطباء داخل تلمسان معالجتها، فكان مع اليهود المهاجرين من الأندلس المقيمين حول تلمسان طبيب عرف **بإفرايم عنقاوة** استطاع معالجتها. ولم يقبل الطبيب اليهودي مالا مقابل عمله. بل طلب أن يسمح لليهود بالسكن داخل تلمسان. وقبل السلطان ذلك[5] .إنّ قبول السلطان أحمد الزياني هذا العرض، جاء نتيجة للاضطهادات التي كانت تعاني منها السلطة. وحاجته لأموال اليهود من أجل إسكات القبائل وضمن ولائها وعدم خروجها مع أعدائه[6] .

---

(1) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن 7-9هـ/13-16م، رسالة الدكتورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر, 2008-2009، ص55.

(2) الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص, 60- 75.

(3) الماوردي أبي الحسن علي بن محمود، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ب ط، تح، سمير مصطفى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1981، ص 151.

(4) أنظر: Alfred bel, Tlemcen et ses environs، guide illustres، s، d، p,134-135.

(5) محمد عمروا الطمار، المرجع السابق، ص 318.

(6) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، 155.

وعرف ذلك الحي بحارة اليهود[1] كما كانوا يقيمون بالربط من أجادير وبقوا هناك مدة من الزمن يمارسون شعائرهم الدينية، وتمّ تجميعهم بتاغرارت بمكان يطلق عليه بالمرجة قرب المشور[2] .

كان اليهود في تلمسان يدفعون الجزية، وهي تتراوح بين دينارين وثلاثة دنانير في السنة، وكانت تفرض على الرجال دون النساء، وكانوا يلبسون عمامات صفراء اللون على رؤوسهم[3] تمييزا لهم عن باقي السكان، حتى أنّهم كانوا يختلفون عن المسلمين في المباني والركائب[4] .

كما أنّهم حافظوا على علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، وعلى عاداتهم وتقاليدهم وفق شريعتهم[5]. أمّا بالنسبة للدولة الزيانية، فقد لعب اليهود دورا في حل النزاعات سواءا بين اليهود أنفسهم أو اليهود الأهالي ويهود الأندلس، مثلما حدث سنة 803هـ/1400م. حيث احتدم الصراع بين اليهود الأهالي واليهود المهاجرين بسبب الاختلاف في المذاهب، اللغة، العادات، المفاهيم الاجتماعية والمنافسة الاقتصادية[6].

وكذلك ما نستخلصه من خلال مقولة الحاخام سيمون بن سماح دوران، في ردّه ليهود الأهالي القائلة: " **كنتم تعيشون في الرخاء بفضل علاقاتكم مع العرب الذين كانوا بحاجة إلى صناعاتكم وكانوا يقدمون لكم أموالا تستفيدون في تجارتكم وتلبية حاجاتكم، لكن بعد قدوم اللاجئين لمدينتكم برؤوس أموال التي مكنتهم من التفوق عليكم في الصناعة اليدوية، فضلهم العرب عنكم لأنهم وجدوا عندهم ما هم بحاجة إليه...**" [7].

---

(1) لخضر عبد لي، التاريخ السياسي والحضاري لدولة بي عبد الواد، ط1، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، 2011، ص 200.

(2) حسن الوزان، المصدر السابق، ص 20.

(3) نفسه.

(4) محمد عمرو الطمار، المرجع لسايق، ص 224.

(5) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 114.

(6) عبد العزيز فيلالي، التاريخ السياسي والحضاري، ج1، ص 192.

(7) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 236.

كما تبرز هذه المقولة الدور الفعال الذي لعبه اليهود المهاجرين، ما جعل العرب المسلمين يهتمون بهم. كما دعي في نفس الوقت إلى ضرورة التعاون والتأخي فيما بينهم واجتناب الصراع والنزاع[1].

كما لعبت المرأة اليهودية دورا هاما في المحافظة على العادات والتقاليد والحرص على تطبيق الشريعة اليهودية في بيتها، وتعليمها لصغارها رغم أنّ تلك الشريعة لم تحفظ لها حقوقها وحرمتها من كل شيء إلاّ الميراث[2].

لكن مع امتزاج اليهود ضمن السكان المسلمين، تأثروا بالدين الإسلامي فأصبح اليهودي يسمح له بتعدد الزوجات كما في دين الإسلام أربع يهوديات[3].

ويمدنا الونشريسي بإشارات قيمة عن أهل الذمة وأوضاعهم في المجتمع المغربي، فيتضح من نوازل وفتاوى المعيار كثرة أعداد اليهود في المغرب وأنّهم كانوا ينعمون بتسامح تام ومودة من جانب جيرانهم المسلمين. وتشير إحدى النوازل أنّ أحد المسلمين كان له جار يهودي، تربى معهم. وكانت علاقة الأسرة المسلمة بالجار اليهودي تتسم بالصداقة والود وحسن الجوار[4] .

يلمح الونشريسي إلى وجود بيع يهودية في بلاد المغرب، ومنها بيعة في توات (إحدى مدن صحراء المغرب الأوسط). وكان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية فيها بكل حرية تامة، دون مضايقة من المسلمين خاصة وأنّ هذه البيع وجدت من عهود قديمة. بالإضافة إلى أن فقهاء المغاربة أفتوا بأن الوفاء لأهل الذمة واجب، وأباحوا لكل طائفة منهم بناء بيعة واحدة لإقامة شريعتهم، لكنهم منعوهم من دقّ النواقيس [5].

---

(1) سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين 7هـ-10هـ/13-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة أبو بكر بلقايد ,تلمسان ، 2013-2014م، ص51.

(2) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 178.

(3) نفسه.

(4) الونشريسي ، المصدر السابق،ج2، ص214.

(5) كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال النوازل الونشريسي ، ب ط، مؤسسة شياب الجامعة، اسكندرية، 1997، ص 37.

عرف المجتمع التلمساني امراض المعدة والأمعاء وألم النساء، يصيب الصلب والركبة من كثرة الجلوس على الأرض، وانتشر المرض في القرن 9هـ/15م يدعى **داء الأفرنج** وهو المعروف **بالداء الزهري**. انتقل لأول مرة إلى بلاد المغرب مع اليهود الذين هاجروا من الأندلس مضطرين بعد سقوط غرناطة. وقد انتشر المرض بالاتصال الجنسي بين اليهوديات والتلمسانيين وغيرهم من سكان مدن المغرب الأوسط[1].

[1] عبد العزيز فيلالي، التاريخ السياسي والحضاري،ج1، ص 159.

الفصل الثاني

اليهود ودورهم في الجانب الاقتصادي.

- **المبحث الأول**: الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية ونشاط اليهود.
  - المطلب الأول: الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية.
  - المطلب الثاني: نشاط اليهود.
- **المبحث الثاني**: دور اليهود في التجارة.
  - المطلب الأول: التجارة الداخلية.
  - المطلب الثاني: التجارة الخارجية.

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية ونشاط اليهود.

المطلب الأول :الأوضاع الاقتصادية للدولة الزيانية.

عرفت الحياة الاقتصادية للدولة الزيانية في الفترة الممتدة من 7 – 10 هـ / 13 – 16 م تطورا هاما وذلك راجع أساسا إلى اهتمام السلاطين الزيانيين بمختلف القطاعات الاقتصادية من فلاحة وصناعة وتجارة[1].

*** الفلاحة:**

تعتبر المملكة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها[2] إذ كان غالبية سكانها يشتغلون فيها[3] كانت الفلاحة بهذه المملكة أهم منابع الثروة [4]وتنوعت الأراضي فيها، كأراضي الإقطاع التي لا يحق لأحد التصرف فيها إلا السلطان[5]، وأول من عمل بهذا النظام مؤسس الدولة يغمراسن ابن زيان 633 هـ – 681 هـ / 1235 – 1282 م، حيث اقتطع لمشايخ قبيلة سويد العامرية بلاد البطحاء وسيرات و هوارة[6]. وقد استفادت القبائل التي يكن أشياخها ولاءا للدولة والعلماء والفقهاء بسبب نفوذهم الروحي وتأثيرهم على الرعية[7]. كالفقيه التنسي الذي اقطعه يغمراسن أرضا للانتفاع بها بعد قدومه من تنس، وانتقلت إلى أولاده بعد وفاته[8].

---

(1) عبد الكريم حساني، "الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 7 – 9 هـ/13 – 15 م،" دورية كان التاريخية، العدد السابع، سبتمبر 2012، ص 93 -97.

(2) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 483.

(3) مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 55.

(4) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 483.

(5) العروي، المرجع السابق، ص 211.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 59.

(7) مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية) ج 2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 21.

(8) نفسه.

وأراضي الظهير أو المزية الجبائية العقارية، حيث ترخصها الدولة للمنتفعين من اجل استخلاص الضرائب الموظفة على السكان المستقرين لفائدتهم، فهذه الأراضي إقطاع منفعة لا إقطاع رقبة[1] أي يحق الاستفادة منها ومن ثمارها دون تملكها. وأراضي الأوقاف وهي الأراضي التي يتنازل عليها صاحبها لفائدة الفقراء والمشاريع الخيرية[2] .

إضافة إلى أراضي الموات وهي الأراضي البور التي يقطعها السلطان لمن يحييها ويزرعها لعامة المسلمين، فتصبح ملكه ويجوز له بيعها[3].وقد أشير إليها في إحدى النوازل الفقهية التي جاء فيها: "جوابكم في مسالة رجل وجد أرضا ...من العباد مرت عليها سنون وهي دائرة لا يعلم لها ملك، وافتتحها وخدمها وغرسها منذ أزيد من خمسين عاما ثم باع ذلك إلى رجل أخر"[4].

وبفعل هذا الاهتمام تعددت وتباينت المحاصيل من خضر وفواكه وغيرها، خاصة زراعة الحبوب، من قمح وشعير وحنطة وغيرها [5]. كانت فلاحة القمح في الدرجة الأولى ويليها غراسة الزيتون إذ قال يحيى ابن خلدون: " **ربما بلغت إصابة الزوج الواحدة في سنة 758 أربع مائة مد كبير من القمح سوى الشعير والباقلاء، والمد ستون برشالة زنة البرشالة ثلاثة عشر رطلا** " [6].

وكانت تزرع في الأراضي الخصبة السهلية منها كسهل تسالة الذي يشير إليه الحسن الوزان وهي سهول مجاورة لتلمسان بقوله: "**أما مدينة تسالة فتقع في سهل كبير يمتد على مسافة عشرين ميلا، ينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب يمكنه وحده تزويد تلمسان بما تحتاجه من حبوب**"[7].

---

(1) روبير برنشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من ق 13-15م ، ط1، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي. بيروت ،1988، ص 189

(2) فؤاد طوهارة،" النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني 7 – 9 هـ/ 13 – 15 م"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، 13 سبتمبر 2014، ص 71.

(3) الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 301

(4) نفسه، ص 34، للمزيد من المعلومات أنظر. - برونشفيك، المرجع السابق، ص 194-195.

(5) فؤاد طهارة، المرجع السابق، ص 71.

(6) يحيى بن خلدون، نقلا عن محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 483.

(7) الوزان، المصدر السابق، ص 24- 37.

وكان من أنواع الفلاحة القطن والكتان وقصب السكر وسائر الحبوب والثمار والفواكه والبقول والرياحين مع العناية بترقية أساليب الفلاحة واستخراج المياه واستجلابها [1].

كما اهتموا بتربية الحيوانات[2]، حيث أشارت إحدى الدراسات الحديثة[3] إلى أن أراضي الدولة الزيانية كانت في فترة من فترات تاريخها مرعى لمختلف الحيوانات والماشية خاصة الأغنام والأبقار والإبل[4] والخيول والحمير، وتزاول من طرف القبائل التي توجد مضاربها ضمن محيط الدولة.

***الصناعة:**

نشطت الصناعة وتنوعت بتنوع المواد الأولية، حيث مثلت بعض الحرف والصنائع في المجتمع الزياني القاعدة الإنتاجية للمدينة، بما كان يقدمه الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الاقتصادية. وذلك باستغلال وتحويل المواد الأولية فلاحية كانت أو معدنية إلى بضائع استهلاكية قابلة للتسويق أهمها:

الصناعات النسيجية: التي تعتمد على الصوف، القطن، الكتان، الحرير والجلود المدبوغة على اعتبارها مادة أولية متوفرة بشكل كبير على أراضي الدولة الزيانية.

تشمل حياكة الملابس، الزرابي، الحنابل، صناعة الخيم، الأحذية، السروج، العمائم، الأحزمة و غيرها.ذلك ما جعل يحي ابن خلدون يثني على هذه الصناعة بتلمسان بقوله:" **غالب تكسيهم الفلاحة و حولك الصوف يتغايون في عمل أثوابه الرقاق، فتلقى الكساء، البرنوس عندهم من ثماني أواقي ، و الأحزام من خمسين ، لذلك عرفوا في القديم و الحادث ، و من لدنهم يجاب إلى الأمصار شرقا و غربا**"[5] .

---

(1) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 483.

(2) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تع سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ص 179.

(3) مختار حساني، المرجع السابق، ص 32

(4) جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ب ط، تر محمد عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف، الإسكندرية، ب ت ، ص 100-101.

(5) يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص 22.

وقد دخل ليون الإفريقي تلمسان في أواخر القرن التاسع، و فضل لباسهم على لباس الفاسين. و لباعة الأقمشة ذراع سلطاني توجد اليوم بدار الآثار منقوشا على رخامة .

وذكر يحي ابن خلدون من أنواع الملبوسات الثوب المرعز، القهزي والحرير، الملف، الذرايع والعمائم والأحاريم.[1]

إضافة إلى صناعات فخارية و خشبية، وقد تأثرت هذه الصناعة بشكل كبير بفئة الأندلسين الذين ادخلوا معهم إلى بلاد المغرب الأوسط صناعات جديدة كصناعة الزليج و الألوان المختلفة.[2]

وكانت الصناعات الخشبية من أثاث، خزائن، صناديق وأبواب مساجد عرفت نحتا راقيا. وقد برز ذلك في القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي [3] .

تعد المدرسة التاشفنية آية في الزخرفة والجمال، إذ يصفها جورج مارسيه بقوله **:" ولعب التلبيس الخزفي دورا هاما، فجهزت بالخزف محيطات الأبواب ورصف القاعات وتقدمت المصلى فسيفساء من المرمر تاطرت بزخرفة ضفيرية نباتية رقيقة...** "[4] كما نجد الصناعات المعدنية قد أخذت اهتماما خاصا من قبل السلطة الزيانية ، لارتباطها الوثيق بالحياة المدنية من جهة و الحياة العسكرية من جهة أخرى. كما كان توفر المواد الأولية سببا في تطورها كالحديد ومناجم الذهب والزنك التي توفرت عليها الدولة [5].

---

(1) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 484.

(2) برنشفيك ، المرجع السابق ،ص 242-243.

(3) مختار حسا ني، المرجع السابق، ص 98.

(4) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 55.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 70. للمزيد من المعلومات انظر :-محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1987، ص 286.

فشملت هذه الصناعة على أسلحة تقليدية كالسيوف، الرماح، الدرق، المجانيق، العدادات والآلات المختلفة المستخدمة في عملية الحصار[1] علاوة على مصاريع الأبواب ومقابض ومطارق وبعض الأدوات البسيطة كالفؤوس و المحاريث و الشبابيك و غيرها [2].

كما ارتبطت الصناعة بسك العملة و النقود من الدنانير و الدراهم، بلغ عددها اثنان و ثلاثون دينارا ذهبيا في غاية الجودة و الإتقان بما تحمله من إشكال هندسية و أقوال مأثورة لأسماء الملوك ضربت بمدينة تلمسان، مما يؤكد وجود دار السكة [3].

كما اعتنى ملوكها بالصناعات المختلفة من ورق ومعادن ونحاس والأعمال الحرفية مثل: [1] الفخار نحت الرخام، نقش الخشب والمجوهرات [4].

***التجارة:**

عرفت التجارة في بلاد المغرب الأوسط خاصة في العهد الزياني نشاطا كبيرا على المستوى الداخلي والخارجي، وذلك بفعل العامل الجغرافي والاستراتيجي للبلاد الذي قال عنه الإدريسي قفل بلاد المغرب [5]، فتنوعت الأسواق التي جسدت عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية 633-982 هـ، وازدهرت فكانت هناك أسواق يومية وأسبوعية، أسواق عسكرية وكانت هذه الأسواق تتميز بالتنوع في السلع المعروضة وغناها وحرص تجارها على توفير كل متطلبات سكانها [6].

---

(1) مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 98

(2) فؤاد طوهارة ، المرجع السابق ، ص 71.

(3) الادريسي ، المصدر السابق ، ص 82.

(4) عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار ريحانة ر للنشر و التوزيع ، القبة ، الجزائر ،ب ت، ص85.

(5) الادريسي، المصدر السابق، ص 82.

(6) خالد بلعربي،" اسواق المغرب الأوسط خلال العهد الزيانين،" دورية كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009، ص 32.

كانت تلمسان على حد قول ابن الأحمر[1] بلدا زاهرا جدا بمتاجره نظرا لموقعه الجغرافي، وقد كانت تلمسان خلال القرن 7 هـ – 13 م من اكبر أسواق السلاح الوارد من أوروبا عن طريق مماليك اسبانيا النصرانية وقطلونية خاصة. ثم من الجمهوريات الايطالية وموانئ فرنسا الجنوبية. وكان هذا السلاح يرد إليها حيث يبادله تجارها بالعاج والآبنوس وتبر إفريقية بصورة خاصة والصوف وريش النعام والريش الملون والتوابل والطرائف الإفريقية التي كان الناس يقبلون عليها خاصة قيساريتها [2]. ثم أن تجارها اشتهروا بالذمة والأمانة وحسن المعاملة، فقد كانت سوقها هي المفضلة عند عامة التجار. وكان يغمراسن بن زيان مؤسس الأسرة رجلا ذكيا تنبه إلى أن هذه التجارة مورد خير كبير في دولته، فأحسن معاملة التجارة، فشارك هو وبعض أهل بيته التجارة وارتفع شأن التجارة والتجارة نتيجة لذلك[3].

بالإضافة إلى ما قيل نجد أن الأسواق تعتبر من المرافق الحيوية الضرورية لأية دولة، ولا تقتصر أهميتها بكونها مجالا لتبادل السلع والمنافع بل أنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين العناصر الاجتماعية المختلفة، فهي ترتاد من قبل العامة والخاصة، الصغار والكبار، النساء والرجال يوميا، إذ تعكس بالفعل ذلك المزيج وتجسده على شكل مجموعة بشرية اجتمعت في مكان معين ومحدد لغرض البيع والشراء وبهدف إنماء علاقاتها التجارية. وهو ما تعكسه الأدبيات التراثية المختلفة من حوليات تاريخية وجغرافية وكتب حسبة ونوازل فقهية[4]. [1]

---

(1) ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 16-17.

(2) القيسرية: هي الشارع المخصص في تجارة الذهب والفضة والجواهر، العاج والأبنوس والأقمشة النفيسة وكل ما غلا من المتاجر، و في القيسارية أيضا تكون دكاكين الصيارفة، وكانت القيساريات تحصن حراسة شديدة من أبواب ضخمة على مدخلها و مخرجها، كانت في العادة تتبع سلطان واسمها نفسها مشتق من لفظ قيصر. نظر:- ابن الأحمر،المصدر السابق، ص 16.

(3) نفسه، ص 17.

(4) خالد بلعربي، الرجع السابق، ص 32.

ولهذه المملكة مواصلات تجارية أهمها: أوروبا والسودان فقد كانت لها مراس كثيرة عني البكري بتعدادها ووصفها وذكر ما يقابلها من مراسي الأندلس، وكانت مدينة **تيزيل** جنوب تلمسان أول صحراء منها تخرج القوافل إلى **سجلماسة** وورقلة **و** هما بابا السودان.

وأول شركة صحراوية هي شركة المقربين الذين استوطنوا تلمسان، جدهم عبد الرحمان بن أبي بكر صاحب مدين. نقل لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة عن شيخه أبي عبد الله المقري، انه كان لجده أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان أربعة إخوة إشتركوا في التجارة، ومهدوا طريق الصحراء بحفر الأبار لتأمين التجار، و اتخذوا طبلا للرحيل و راية تقدم عند المسير[1].

لكن الإضطرابات الأمنية التي شهدتها الدولة العبد الوادية، أدت إلى تقلص نشاطها التجاري خاصة صراعها مع جيرانها من بني حفص و بني مرين، حيث عانت من انتشار آفات إجتماعية، و انتشار قطَاع الطرق بعد تعرض المدينة إلى حصار[2].

وذلك ما دفع السلاطين الزيانين إلى إقامة علاقات تجارية خارجية مع أوروبا عن طريق بعض الموانئ [3]، التي قامت بدور فعَال في الحركة التجارية، كميناء **تنس** فهو أكبر الموانئ التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم و يقصدونها بمتاجرهم[4]، و ميناء **المرسى الكبير** الذي كانت ترسوا فيه مراكب و سفن محملة بالبضائع القادمة من أوروبا[5]، زيادة على ميناء **مستغانم**[6] الذي كان يستقبل منتجات أوروبية.

---

(1) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 484.

(2) عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص336.

(3) لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 68.

(4) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

(5) الوزان، المصدر السابق، ص 30.

(6) نفسه، ص 32. للمزيد من المعلومات أنظر:- عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، فوم للنشر و التوزيع الجزائر، 2002، ص 213-219.

كما عرفت مدن أخرى على غرار مدينة تلمسان حركة تجارية نشيطة مع بلاد السودان [1]، التي تميزت بتجارة الذهب و العاج و الرقيق...[2]

كما برزت عائلات مارست النشاط التجاري المشهورة بالغنى و يسر الحال، كعائلة النجار و المرازقة و العقباني وغيرها من البيوتات التي جمعت بين العلم و التجارة في آن واحد [3].

(1) الوزان، المصدر السابق، ص 21.

(2) مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 59.

(3) ابن المرزوق، المناقب المرزوقية، ط1، دراسة وتح، سلود الزهري، منشورات وزارة الشؤون و الأوقاف الإسلامية ، دار البيضاء، 2008، ص148-189..

المطلب الثاني: نشاط اليهود (الفلاحي والحرفي).

لقد وجد اليهود في بلاد المغرب مستقرا آمنا لهم، بفضل التسامح والعدل اللذان تميزا بهما الدين الإسلامي إضافة إلى طبيعة الحكام، جعل لليهود متنفسا وحرية ممارسة نشاطات عدَة في مجال الاقتصاد. فامتهنوا الفلاحة والحرف وبرزوا في الميدان التجاري.

***النشاط الفلاحي:**

إنَ بروز اليهود في ميدان التجارة وامتهانها باحتراف لا يعني أنهم أهملوا النشاطات الأخرى من زراعة وصناعة. فبالرغم من خلو المصادر العربية من معلومات عن امتلاك اليهود لأراضي راعية، لا يعني أنهم لم يحوزوا أرضا أو يعملوا في الزراعة [1].

لكن هناك دراسات حديثة أوردت أسئلة وفتاوى دينية تؤكد امتلاك اليهود للأراضي الزراعية واحترافهم لها.

فاليهود بالمغرب الأوسط عملوا على كراء الأراضي الزراعية من المسلمين، كما امتلكوا أراضي زراعية بتلمسان وعملوا في زراعة الكروم لصناعة الخمور [2] التي تعد من اختصاص اليهود[3]. ولم يقتصروا على منتوج واحد بل تعددت مزروعاتهم وقاموا بتربية الأغنام والاستفادة من لحومها وألبانها، وتربية الأبقار والخيول والبغال، واستخدموا في حرث الأرض وفي قوافلهم التجارية[4].خاصة وأن تلمسان عرفت بوفرة إنتاجها الزراعي عبر العصور، حتى أنه أطلق على المدينة اسم بوماريا أي البستان [5].

---

(1) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 87.

(2) نفسه، ص 89.

(3) الإدريسي، المصدر السابق، ص 248.

(4) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 91- 93.

(5) عبد الرزاق بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص 173.

وزاد الإنتاج أيام الدولة الزيانية لدرجة قال عنها الإدريسي :"**وما جاورها من المزارع كلها مسقي، وغلاتها و مزارعها كثيرة و فواكهها جمة، وخيراتها شاملة** " [1] ووصفها لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة "**خزانة زرع، ومسرح ضرع، فواكهها عديدة الأنواع...**"[2]

***النشاط الحرفي:**

عرف المغرب الأوسط وبالأخص تلمسان أيام الدولة الزيانية، حركة صناعية قوية و متنوعة و أقيمت المصانع، إذ أكد على ذلك يحي ابن خلدون في قوله:"**اشتملت على القصور الفائقة و المصانع الرائعة...**" [3] فظهرت صناعة القماش من الصوف و الحرير و الكتان و القرميد [4]، و الخزف و الفخار و بعض أدوات الخيل و الفروسية [5].

كما عرفت الصناعة تنظيما أكثر من خلال مراكز خاصة، فغدا الصناع طبقة مميزة في تلمسان، لهم أسواقهم ولباسهم[6] وازدادت تطورا بممارسة أهل الذمة لها.

فاليهود عرفوا بصناعة المعدن من الذهب و الفضة [7] وصناعة النحاس الذي هيئوا منه الشمعدان، الذي يعد رمز الحياة في الحضارة اليهودية [8]. كما عرفوا بحياكة الملابس، الصناعات الحريرية، دباغة الجلود وصناعتها كصناعة الورق، إضافة إلى صناعة السلال التي استخدمت في النقل البحري [9].

---

(1) الادريسي، المصدر السابق، ص 248.

(2) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، مكتبة الخانجي، 1394هـ/1974م، ج2، ص 447.

(3) يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص 86.

(4) نفسه، ص 90. للمزيد من المعلومات انظر:- علام عبد الله، المرجع السابق، ص 13.

(5) أبو عبد الله بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، ب ط، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ب ت، ص 113.

(6) الوزان، المصدر السابق، ص 21.

(7) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ب ط، دار صادر، طبع بمطبعة بريل، لندن، 1889م، ص89. للمزيد انظر:- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 412.

(8) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 94.

(9) علي بن ابي زرع الفاسي، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، ب ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 48.

المبحث الثاني: دور اليهود في التجارة.

تعد التجارة عصب النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط عامة، وعاصمة الزيانيين تلمسان خاصة، بحكم موقعها الواقع على الطريق الواصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى [1] وفي نفس الوقت حلقة وصل بين أوروبا وبلاد السودان [2] كذلك وجودها على الطريق البري الرابط بينها وبين موانئها من جهة وبينها وبين عواصم المغرب الكبير [3].

كما اعتبرها البكري المدينة الأساسية في المغرب الأوسط ومركز القبائل البربرية، ومكان تلاقي القوافل القادمة من الغرب والشرق والصحراء[4]. بينما جعلها الإدريسي مفتاح افريقية الغربية والممر الذي يعبر منه المسافرون وسكانها من أغنى سكان المغرب [5].

ذلك ما جعلها محل استقطاب واهتمام الناس وأصحاب رؤوس الأموال اليد العاملة من المناطق المجاورة والبعيدة وحتى الأجنبية [6]، وقصدا التجار من كل الأفاق [7]، إضافة إلى تشجيع الدولة الزيانية للحركة التجارية [8].

كما تعتبر التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها اليهود في المغرب الأوسط، وبالأخص في العاصمة الزيانية تلمسان، إذ كانت عندهم من الثوابت اليهودية المقدسة إذ وصفها اليهود بأنها حضارة السوق وعقيدة التاجر [9] وسبب تفضيلهم لهذه المهنة

---

(1) الحميري، المصدر السابق، ص 135.

(2) جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ب ط، تر محمد عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف، الإسكندرية، ب ت، ص 329.

(3) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 157.

(4) البكري، المصدر السابق، ص 77.

(5) الإدريسي، المصدر السابق، ص 101.

(6) عبد العزيز فيلالي، المصدر السابق، ص 157.

(7) القلقشندي، المصدر السابق، ص 150.

(8) احمد أبو العباس المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 193.

(9) مسعود كواتي، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، ط 1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 122.

هو عدم امتلاكهم لوطن يأمنون إليه بحكم تمركزهم على الطرق التجارية الكبيرة أصبحوا تجارا بالضرورة، وبحكم الممارسة حازوا على خبرة كبيرة أدت إلى نجاحهم في هذه المهنة[1]، واضحو من أنشط العناصر الاجتماعية في بلاد المغرب الأوسط وأحسن مثال على ذلك يهود الأندلس الوافدين سنة 793 هـ/1391 م، إذ نشطوا في التجارة الخارجية الداخلية البرية، فحرصوا على التنقل بين البلدان الأوروبية مثل ميورقة وبرشلونة وبين مدن المغرب الأوسط لممارسة التبادل التجاري [2].

كما برز دورهم بشكل واضح في الوساطة بين التجار المسلمين والأوروبيين وتجار الاراغون،[3] فتاجروا بسلع مختلفة كالأسلحة، التوابل، الحرير، العبيد، وكانوا يوزعون بضائعهم بتلمسان وفاس وعلى التجار المسلمين قصد تسويقها لأسواق أخرى[4].

المطلب الأول: التجارة الداخلية.

تميزت التجارة الداخلية لليهود بفروعها منها تجارة الأموال وتجارة التجزئة، إذ كانت التجارة مصدر رزق لهم ومكسب قوتهم وذلك عن طريق الحرف التي يمارسونها [5].

ذكر الدراجي في نظم الحكم أن التجار اليهود هم الأقوى ماليا لأنهم يسيطرون على التجارة البرية مع بلاد السودان ويعملون بالذهب والفضة والصيرفة والقروض والأسلحة والتوابل والحديد والعبيد[6]، لذلك سكنوا مدن الساحل بالإضافة إلى قصور في الصحراء للوصول إلى السودان [7].

---

(1) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 99.

(2) مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 59.

(3) أنظر: Dhina Atallah, Les états de l'occident musulman aux XIII, Xivet XU siècles O.P.V, Alger, D, p 336.

(4) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 59.

(5) برنشفيك، المرجع السابق، ص 433.

(6) الدراجي، المرجع السابق، ص 213.

(7) رشيد بورقيبة وزملائه، الجزائر في التاريخ، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت، ج3، ص 479.

برز يهود الأندلس في نهاية القرن 8هـ/14 م وتميزوا بمهارات فنية وتقنية زادت من ثراء المراكز السكنية الكبرى ببلاد المغرب الأوسط، [1] مما دفع بالسلاطين الزيانيين إلى تخفيض الجزية إلى النصف مع إعفاء كبار التجار من الرسوم الجمركية.

تعتبر الربا من أهم مزايا اليهود خاصة في تعاملهم مع الأجانب طبقا لما جاء به تلموذ اليهودي" **إذا أردت أن تقتل الأجنبي بغير أن يثبت عليك علامات القتل عليك بالربا**"[2].

كما عرف اليهود تجارة التجول أو البيع في الشوارع[3]، حيث وجدت مايشبه اليوم السوق السوداء للمواد المهربة مما كان يرفع ثمنها وسبب لهم ثروة طائلة[4].

المطلب الثاني: التجارة الخارجية.

عرف اليهود نشاطا كبيرا على مستوى التجارة الخارجية البرية والبحرية، بفضل رؤوس الأموال وإتقانهم للغات إضافة إلى شبكة النقل المميزة للمنطقة، إذ استرجع اليهود نفوذهم التجاري بعد سقوط الموحدين،[5] وظهور الدويلات الثلاث المرينية، الحفصية، الزيانية[6] وأخذ دورهم يبرز في المبادلات التجارية، خاصة بعد الهجرة اليهودية من اسبانيا إلى بلاد المغرب اثر أحداث البليار 689 هـ/1391 م، مما أدى ظهور نخبة جديدة من الإطارات واليد العاملة التقنية [7]، ونتج عن ذلك بروز نوعين من التجارة، الأولى تقوم بالرحلات التجارية والثانية تمثل الشركاء الممولين أصحاب السفن لاستثمار رؤوس الأموال المتعامل بها مع تجار المغرب الأوسط كبجاية، وهران، تنس، تلمسان وسبتة في المغرب الأقصى[8].

---

(1) برنشفيك، المرجع السابق، ص 409.

(2) نفسه، ص 232-233.

(3) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 233.

(4) بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص 194.

(5) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 73.

(6) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 140.

(7) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 74.

(8) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 233.

تعاملت الدولة الزيانية في مبادلاتها التجارية الخارجية مع مرسيليا إذ كانت تصدر لها القرنفل، القطن، الزعفران، ...الخ. أمّا فيما يخص التجارة البحرية فقد تعرض اليهود إلى منافسة حادة من طرف التجار النصارى الذين احتكروا السفن التجارية، ولم يسمحوا إلا لأربعة من اليهود بركوبها وبذلك كان نشاطهم ضئيل [1].

وقد استفاد اليهود من العلاقات المضطربة التي كانت بين المغرب الأوسط وجاك الفاتح [2] في تجارتهم مع شبه الجزيرة الابيرية. فحصلوا على عناية خاصة من طرف ملوك الاراغون إذ منحوهم امتيازات تجارية تمثلت في السماح ليهود تلمسان بممارسة التجارة في بلاد الاراغون، وعدم عرقلة نشاطهم التجاري وكان ذلك سنة 672 هـ/ 1274م [3].

كما عرفت مدينة مستغانم استقبال يهود مايورقة بعدما أثقلت الجبايات والضرائب كاهلهم وذلك سنة 726 هـ/1328 م[4].

بفعل احتراف اليهود للنشاط التجاري جعل منهم قناصلة ممثلين للملوك المسيحيين في تلمسان، إذ استخدم الملك **الفونس الثالث** اليهودي **بن دافي** قنصلا له في تلمسان نيابة عنه في معظم الأعمال التجارية. [5]

وبالتالي نستخلص أن لليهود دور هام وفعال في تنشيط الحركة التجارية بين مايورقة والأراغون مع المغرب الأوسط، هذا سيوضحه الجدول التالي:

---

(1) أنظر: Dufourcq; Hespagne catalane et le Maghreb au XIII et XIV siecle ; PUF .p 142.

(2) جاك الفاتح 1208-1276 م: ملك اراغونة ما بين 1213-1276 م، اجتاح البليار 1229-1235 م، وممالك بالونسية 1231-1238 م، ومارسية 1265 م، وسبتة 1273 م، انظر : -فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 238.

(3) عمر سعيدان، علاقات اسبانية القطلانية بتلمسان في الثلثين الاول و الثاني ق 14 م، ط 2، منشورات تالة، الجزائر، 2011، ص 26.

(4) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 238.

(5) عمر سعيدان، المرجع السابق، ص 27.

البلد	اسم التاجر	العمل	الوجهة	السنة
/	الستر مينيخ Alastar Magnich	تاجر يهودي	مزغران	717هـ ./ 1319 م
مايورقة	بولاكسا مبروكس Bolax Ambrox	تاجر يهودي	مزغران	717هـ ./ 1319 م
	استروك انتون Astruch Antin	صاحب عمل وشريك	مزغران مستغانم	725-728 هـ /1327-1330 م
	فزماتي ابراهام Fazmati Abraham	تاجر يهودي	تنس	728 هـ/1330 م
	فزماتي ميمه Fazmati Maymee	تاجر يهودي	تنس	728 هـ/1330 م
	مالكي ملومون Malequi Salomon	تاجر يهودي	مستغانم	729 هـ/1331 م
	ماصور اسحاق Masor Jassac	تاجر يهودي	مزغران	729 هـ/1331 م [1]

(1) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 68-69.

إنطلاقا من هذا الجدول يتضح أنَ تجار اليهود بلاد مايورقة هم الغالبية في حين لم يكن هناك تواجد لتجار الأراغون، ولعل السبب في ذلك يعود إلى اضطراب العلاقات بين سلاطين بني زيان وملوك الأراغون. إضافة إلى تمركز اليهود في المدن الساحلية ذات الموانئ كمستغانم، تنس، مزغران ذلك بحكم وقوعها بالقرب من البحر الأبيض المتوسط.

في القرن 8هـ/14م برزت فئة من التجار اليهود الناشطين على سواحل المغرب الأوسط كما يوضح الجدول الموالي:

اسم التاجر	البلد الاصلي	وجهة لعمل	العمل	السنة
كسال Cassal	مايورقة	مستغانم	رب العمل وكاتب	716 هـ/ 1318 م
ماسترو بروبرنات Mesde Berthomeu	/	مستغانم	كاتب محضر	716 هـ/ 1318 م
سالا بريمي Pierre Guegou	/	مزغران	تاجر	717 هـ/ 1319 م
دسديه جيجو Desde Guegou	/	مستغانم	رب العمل	718 هـ / 1320 م
بويز الاب Pierre Payse	/	مستغانم الجزائر	رب العمل	718-719هـ/ 1320-1321 م
بنيت برنات Benet Barnat	/	مستغانم تلمسان	تاجر رؤوس أموال	718-719هـ/ 1320-1321 م
كبسبر بيرنات Capaspere Bernat	/	مستغانم شرشال	صاحب رؤوس الأموال	718-719هـ/ 1320-1321 م

مارخ (و) (ن) برثماي March (o)(n)Berthomen	/	مستغانم	شريك كوكا	718-719هـ/ 1320-1321 م
أوليف برنات Olive La Bernat	/	مستغانم	تاجر	730هـ/1331م
ريوس جوم Reus Jaume	/	مستغانم	تاجر	730هـ/1331م[1]

من خلال الجدول نستنتج أن هناك إقبال واسع لتجار اليهود على موانئ مستغانم، لعل السبب في ذلك يعود إلى النشاط التجاري في المنطقة بالإضافة إلى وجود عناصر أرغوانية بالمنطقة ودفعهم للرسوم الجمركية والضرائب.

كما يلاحظ أيضا في هذا الجدول أن غالبية تجار اليهود ذو أصل مايورقي لكثرة نشاطهم.

لقد قام تجار اليهود بالتجارة مع المماليك الأوروبية نيابة عن التجار المسلمين بسبب عدم توفر قناصل مسلمين في تلك المماليك يدعمون تجارة أبناء بلدهم، وبدافع ديني نص على عدم التجارة مع المماليك الأوروبية لأنها تخضع لقانون الكفار لأنهم يحصلون على أموال يستخدمونها في الحرب ضد المسلمين[2]

---

(1) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 70-71.

(2) بورقيبة، المرجع السابق، ص 479.

الفصل الثالث

انعكاسات التواجد اليهودي بالمغرب الأوسط وسقوط الدولة الزيانية.

- **<u>المبحث الأول</u>**: الدور السياسي والثقافي والديني لليهود.
  - المطلب الأول: الدور السياسي.
  - المطلب الثاني: الدور الثقافي والديني.
- **<u>المبحث الثاني</u>**: انعكاسات التواجد اليهودي ببلاد المغرب الأوسط.
  - المطلب الأول: موقف العلماء من امتيازات اليهود.
  - المطلب الثاني: سقوط الدولة الزيانية.

المبحث الأول: الدور السياسي والثقافي والديني.

المطلب الأول: الدور السياسي.

تبوأ اليهود مناصب ومسؤوليات هامة في هرم الدول الإسلامية، التي عاشوا في كنفها على قدم المساواة مع المسلمين. بغّض النظر على دياناتهم، وتقلدوا وظائف إدارية وسياسية في الدولة. فعملوا كوزراء، حجاب وسفراء إلى جانب قيادة الجيش وجباية الأموال، وغيرها من المناصب السياسية.

لقد اشتهر اليهود في الدولة الزيانية بنشاطهم الاقتصادي. فأصبحوا أصحاب قوة ونفوذ، فكان لهم تأثير واضح في المجال السياسي. لكن رغم ذلك لم يسمح لهم باعتلاء المناصب السياسية والإدارية الهامة. عكس أشقائهم في دولة بني مرين [1] فالأمراء الزيانيين كان لديهم حافز في تعيين اليهود في الأمور الدبلوماسية[2].

شغل اليهود كمترجمين في الدولة الزيانية في علاقاتهم مع الدول الأوروبية. بحكم إتقانهم اللّغة العربية واللّغات الأوروبية، استعانت بهم الدولة لإبرام اتفاقيات تجارية ومعاهدات الصلح. وأبرز مثال على ذلك: إرسال السلطان عثمان بن يغمراسن 1283م-1304م اليهودي **إبراهام بن جلال** كسفير إلى مملكة الأراغون سنة 690هـ/1291م، بصحبة الفقيه **محمد صبيح** إلى حاكم قشتالة[3].

---

(1) بني مرين: ما بين 610هـ-869هـ/1213م-1465م، فخد من زناتة وهم ولد مرين بن ورتاجن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصلتين، وهم أعلا قبائل زناتة حسبا ونسبا وشيما وهم أحد فروعي البربر.- أنظر: علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ب ط، ب ب، ب ت، ص 13-14. للمزيد من المعلومات أنظر: أبو إسحاق إبراهيم الفارسي الأصطخري، المسالك والممالك، تح محمد جابر عبد العال الحسيني، مراجعة، محمد شفيق غربال، دار العلم، القاهرة، 1961، ص36.

-تفرقت عنها شعوب كثيرة منهم: مغراوة، بنو يفرن، بنو واسين، بنو مرين، بنو عبد الواد، بنو توجين .-أنظر: محمد الهادي العامري، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من ق7هـ إلى ختام ق13م، ب ط، الشركة التونسية لتوزيع، طبع شركة فنون الرسم، تونس، 1974، ص 92.

(2) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 82.

(3) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 194.

كما كانت له علاقة صداقة مع الملك **جاك الثاني** [1]. وذلك من أجل تجديد معاهدة سنة 685هـ/1286م، التي جمعت بين الملك الأرغوني والملك القشتالي **سانشو الرابع**. وعلى إثرها تمّ تقسيم بلاد المغرب إلى مناطق نفوذ.

لم يكن اليهود سفراء للحكام الزيانيين بل حتى لملوك المسيحيين. كملك إسبانيا **ألفونسو الثالث** وملك الأرغون **جاك الثاني**. اللذين أرسلا اليهوديين **سمو أل بن جلال** و**بن دافي** إلى بلاد المغرب الأوسط وغرنا طة[2] . كما استخدموا هؤلاء السفراء اليهوديين كجواسيس لصالح النصارى.

ولكسب ثقة حكام الدولة بني زيان، اهتموا بتهجير المسلمين من مايورقة إلى بلاد النصارى أو بلاد المغرب لاسترقاقهم. وذلك في القرن الثالث عشر ميلادي[3]. وذلك بتشجيع من الملك الأراغوني، وذلك بالسماح لهم بحرية التنقل والتجارة الداخلة اراضيه[4].

بالرغم من وجود العلاقات الوطيدة بين اليهود والملك الأراغوني، إلاّ أنهم لم يذوقوا أبدا الحرية والاستقلالية التي عرفوها في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة[5].

---

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص262.

(2) عمر سعيدان، المرجع السابق، ص27.

(3) نفسه، ص28.

(4) ابن عذارى، المصدر السابق، ص56.

(5) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 83.

المطلب الثاني: الدور الثقافي والديني.

لقد انحصر اهتمام اليهود بصفة أساسية في تأويل الكتاب والمقدس والشريعة بخلاف الدراسات الطبية وعلوم الطبيعة[1].

كما استعمل اليهود اللّغة العربية، حتى أنّهم استخدموها في كثير من الأعمال الأدبية والكتابات الدينية والعلمانية. وشرح التوراة والمشن واللاهوت...والعقود التجارية والمعاملات المالية...

بل أبعد من ذلك فهناك دراسات في النحو العبري كتبت باللّغة العربية. وأصبحت العربية لغة التخاطب، وأدخلوا عليها بعض المصطلحات العبرية خاصة فيما يرتبط بالأمور الدينية[2].

ومن أشهر اليهود الملمين باللّغة العربية بالمغرب الأوسط، عالم اللّغويات "**يهوذا بن قريش التاهرتي**" نسبة إلى مدينة تاهرت ولم يعرف فترة عيشه[3]."**وإسحاق بن يعقوب الفاسي** 403هـ-497هـ/ 1013م-1103م. الذي ولد في قلعة بني حمّاد، وتتلمذ على"**نسيم بن يعقوب والحاتان بن حوشيل**".

تولى قيادة الدراسات التلموذية في القيروان[4] وأسس في فاس معهد الدراسات اليهودية قبل هجرته إلى الأندلس.

كما امتهن اليهود الطب في بلاد المغرب. لدرجة لم يجد المسلمون حرجا في تعلم هذه المهنة منهم. كالطبيب **موسى بن صموئيل**[5] بن يهودا الإسرائيلي المالقي الأندلسي المعروف **بابن**

---

(1) بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص13.

(2) أنظر: Croitien,s,d, "juws and Arab ,then contact thought Ages",new jersy,1984,p.132

(3) ساني حسان عوضي،" اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسطى"، لمحة تاريخية، ماي،2009، ص5.

(4) الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج1، ص462.

(5) ولد بن صموئيل سنة 820هـ/1417م من أسرة يهودية مشهورة بأطبائها وحاخاماتها، درس على أبيه وبعض علماء المدينة. هاجر إلى المغرب الأوسط بعد قرار طرده سنة1392م رفقة أسرته. -أنظر: عبد الباسط خليل، رحلة عبد الباسط خليل، ترجمها للعربية، روبرت برنشفيك، باريس، 1936، ص 45.

الأشقر[1]. الذي اشتهر في مجاله إذ قال فيه الرحالة عبد الباسط بن خليل "... لم أسمع بذّمي ولا رأيت في مهاراته في هذا العلم، وفي علم الوقف والمبقات..."[2].

كما ظهرت حركة القرائين[3]. وتكونت منهم فرقة يهودية بورجلان[4].

أمّا فيما يخص **الحياة الدينية** فقد لعب اليهود في المغرب الأوسط. دورا هاما في تنظيم طقوسهم الدينية، وتوحيدها من أجل اجتناب الصراع والتصادم بين عناصر هذه الطائفة. ما أدى إلى ظهور منصب الناجد[5]. أو المقدم في أواخر القرن الخامس هجري وبدأ القرن الحادي عشر ميلادي، والذي يعمل على تسيير النظام القضائي الداخلي. وممارسة الطقوس والشعائر والأعياد والإشراف عليها. كما يعتبر ممثلا رسميا عن الطائفة لدى السلطة الإسلامية[6].

فمن أشهر الشخصيات الدينية المشهورة في تلمسان الزيانية **إفرايم أنقارة** 1359م-1442م. الذي جاء فارا من القمع الإسباني الذي تعرض له اليهود عام 1391م.

كما تأسست كذلك مدرسة دينية في تلمسان في القرن الثامن هجري-الرابع عشر ميلادي.

برز فيها الحاخامين الشهيرين **ريباش** 1310هـ/1408م. والذي ولد ببرشلونة، وهاجر إلى بلاد المغرب الأوسط وأصبح من كبير الحاخامات. وخلّفه على رآسة الحاخامات صديقه "**راشباش**"

---

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 211.

(2) عبد الباسط بن خليل، المصدر السابق، ص 45.

(3) القرائين: فرقة يهودية دعت إلى نبذ التلموذ. ومن هنا جاءت تسمية القرائين: بمعنى الذين يقرؤون التوراة دون التلموذ، وتشعبت هذه الفرقة بأراء فرقة المعتزلة الإسلامية. -أنظر: بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص154.

(4) نفسه.

(5) الناجد: لفظ توراتي يعني أمير أو قائد هو الزعيم الروحي للطائفة. والناطق باسمها لدى السلطان ويقود الطقوس الدينية والمدنية كالناجد مارويكة في عصر الأغالبة. - أنظر: بشير عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 129.

(6) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 195.

ذو الأصل الفرنسي الذي ولد ومات بالمغرب الأوسط 1391م-1442م. وهما اللذان وضعا الحلخة التي سببت مواجهات بين اليهود القدامى واليهود المهاجرين[1] .

وكان اليهود يقدسون الأحبار والحاخامات، ويزورون قبورهم حاجين ويقدمون عندها القرابين في الأعياد الدينية. كما كانوا يمارسون السحر والكهانة والعرافة رغم أنها محرمة في التوراة.

كما كان رجال الدين اليهود يكتبون التعاويذ والرقى والتمائم للحماية وطرد الأرواح الشريرة. وكان عزف الموسيقى جزءا من طقوسهم فيما يخص الصلاة[2] .

---

(1) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 195.

(2) ساني حسان عوضي، المرجع السابق، ص7.

المبحث الثاني: انعكاسات التواجد اليهودي ببلاد المغرب الأوسط وسقوط الدولة الزيانية.

المطلب الأول: موقف العلماء من امتيازات اليهود.

لقد استغل اليهود تدهور أوضاع السلطة في بلاد المغرب خاصة بلاد المغرب الأوسط. وسماحة الدين الإسلامي والمسلمين فاستقروا وقويت شوكتهم وتحالفوا مع بني مرين ضد الزيانيين[1] . ما فتح لهم المجال لاحتكار التجارة الصحراوية. ومنحوا الحرية لأنفسهم لممارسة شعائرهم الدينية، ما أثار حفيظة بعض علماء المغرب الإسلامي في مقدمتهم **محمد بن عبد الكريم المغيلي** أبو **عبد الله التلمساني** خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة الهامة النّحرير ذو الخوارق المتواترة والحقائق المتوافرة القدوة الصالح السني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم[2].

ولد بتلمسان ونشأ بها، ثم رحل إلى بجاية بعد حفظه للقرآن وتبحر بها في العلوم على يد **أبي العباس الوغليسي**، وبعد بلوغه في العلم رحل إلى توات وهي يومئذ دار علم وإسلام. واستقر بها وولد له أولاد، قال عنه صاحب الرحلة الغياشية،"رجل دمث الأخلاق، طيب الأعراف"[3] ويرجع السبب في رحلته إلى توات خلافه مع الأمراء الزيانيين الذين تمادوا في حسن معاملتهم مع اليهود[4].

يقول الشاعر:

تلمسان أرض لا تليق بحالنا ولكن لطف الله نسأل في القضا

وكيف يحب المرء أرض يسوسها يهود وفجار ومن ليس يرتضى[5] .

---

(1) عطا علي محمد شحاته ربّه، المرجع السابق، ص50-70.

(2) ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية لأحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1326هـ-1908م، ص 256.

(3) محمد بن عبد الكريم المغيلي وأبي القاسم بن محمود بن مرزوق، رسالتان في أهل الذّمة، ط1، دراسة وتح عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1321هـ-2000م، ص11.

(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 436.

(5) عبد الله حمادي الإدريسي، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتمديده للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، ط1، الجزائر،2011، ص 42.

اشتغل في التدريس، ولم يكن راضيا لما وصل إليه اليهود من احتكار اقتصادي. وسيطرة سياسية ما جعله مخالفا لهم فكتب رسائل وكتابات وجهها لعلماء بلاد المغرب الذين تباينت ردودهم بين مؤيد ومعارض[1] .

كما نجد **الحافظ التنسي**[2] الذي أصدر فتوى وصفها ابن مريم بالسداد والصواب والابتعاد عن الهوى. اتهم من خالفه بالزيغ والتملق والعطف على اليهود[3].

وكان العلامة السنوسي مؤيدا للمغيلي من خلال رسالة وجهها إليه قائلا:" **بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد بلغنا أيها السيد الكبير ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغييركم أحداث اليهود أذلهم الله تعالى وأخمد كفرهم ببناء كنيسة في بلاد المسلمين. وأنكم حررتم أهل تمنطيط على هدمها. فتوقفوا من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء ....واعلم أخي أني لم أرى من وفق إجابة هذا المقصد، وبذل وسعيه في تحقيق الحق وشفيّ أهل الإيمان في هذه المسألة سوى الشيخ الإيمام القدوة علم الأعلام الحافظ المحقق أبي عبد الله بن جليل التنسي**[4]**...فإنّه جزاه الله خيرا، فقد مد في إبانة الحق ونشر أعلامه النفس، وحقق نقلا وفهما...فليعول أهل تمنطيط وغيرهم من أهل الإسلام على ما أبداه من الحق في ذلك الجواب، ولينبذوا ما خالفه إن أرادوا الفوز بشرف الإسلام للتمسك بالحق...**[5]

---

(1) سميرة نميش، المرجع السابق، ص 94.

(2) ابن مريم، المصدر السابق، ص249.

(3) محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بو عبد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985، ص248– 249.

(4) المغيلي، المصدر السابق، ص 71.

(5) التنسي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني، هو إمام ومحدث ومقرئ وفقيه مشهور باسم الحافظ التنسي ولد بتنس في القرن التاسع الهجري، توفي سنة 899هـ/ 1494م بتلمسان. بعد أن كرس حياته لنشر العلم والتأليف والتدريس. –أنظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص 182.

كما كان للعلامة الونشريسي موقف في ذلك من خلال كتابه المعيار بخصوص مسألة التوات. وكانت كالتالي:

قلت: " **الحق الأبلج الذي لا شك فيه ولا محيد عنه أن البلاد التواتية وغيرها من قصور الصحراء النائية المسامتة لتلال المغرب الأوسط المختطة وراء الرمال الملتهبة التي لا تنبت زرعا ولاضرعا بلاد الإسلام بإختطاط، لا تتقرر الملاعين اليهود-أبعدهم الله-فيها كنيسة إذ هدمت باتفاق ابن القاسم والغير، ولا حجة لهم بالحوز الأعم من الأذن الشرعي المعتبر وعدمه... فإنه دليل واضح ما أحدثه ملاعين اليهود بالقصور التواتية وغيرها من بلاد الجريد المسامتة لتلولول المغرب الأوسط لا تقر بل تهدم**"[1] .

ومن جملة الأئمة الذين أيدوا **المغيلي** الإمام **ابن زكريا مفتي تلمسان القاضي أبو زكريا يحيى بن البركات الغماري وعبد الرحمان بن سبع التلمسانييان**[2] .

وكانت للمغيلي رحلة إلى فاس لمناظرة علمائها بعد أن راسله برسالتها المشهورة " **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**" التي كان لها وقع كبير على علماء فاس. كما خطي بإستقبال كبير من طرف **أبي زكريا الوطاس المريني**[3] . لكن غالبية الفقهاء عارضوه في موقفه ضدّ يهود توات في حين هناك من أعرب عن إعجابه بشجاعته في تصديه للطائفة اليهودية[4] .

لمّا حصل المغيلي على التأييد االشيخ التنسي والشيخ السنوسي، أمر المغيلي تلامذه وأنصاره بتخريب كنيسة اليهود, ودخل معهم في صراع مرير. كانت خاتمته فرار اليهود إلى المناطق المجاورة فخاطب قائلا:" **من يقتل يهوديا فله سبعة مثاقيل من مالي الخاص**"[5] .

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ص، 231- 235.

(2) نفسه، ص 229 -231.

(3) المغيلي، رسالتان في أهل الذمة.....، ص 14.

(4) المغيلي، مصباح الأرواح.....، ص 102.

(5) المغيلي، رسالتان في أهل الذّمة.....، ص 14.

وقد استغل اليهود سماحة الدين الإسلامي وتساهل سلاطين الدولة الزيانية معهم، أدى إلى اعتلائهم مناصب معينة خاصة في النشاط الدبلوماسي من خلال تعيينهم كسفراء بالدول الأوروبية. وكمترجمين لإستقبال الوفود الأوروبية بحجة إتقانهم للّغات. بسمح لهم في التدخل في شؤون الدولة ولتفادي ذلك وجب الحذر منهم والالتزام بما حدّده الشرع لهم بتأدية مالهم وماعليهم.

المطلب الثاني: سقوط الدولة الزيانية.

بعد أن توالى المتوكل الأمر بتلمسان أخذ الضعف يدبُ في آل زيان. وانتشرت الفوضى في البلاد عمّها الجور والفساد. ولعبت فيها الضغائن والأحقاد، فلما كانت دولة أبي عمرو الحفصي فإنّه غزى عام 870هـ/1466م تلمسان مرتين وفي الثانية هدم أسوار المدينة، وعزم على استئصال أهلها لولا شفاعة علمائها وصلحائها. فعفا عنهم وبقي حال بني زيان مضطرب أشّد الاضطراب[1] .

إذن فالنزاعات الحدودية مع الدولة الحفصية شرقا والمدينة غربا. كانت سيدة الموقف في العلاقات بين الطرفين، فكلما سمحت الفرصة لأحدهما استغلها بهدف القضاء على خصمه. ويعود السبب في ذلك إلى أنّ كل منهما يعتبر نفسه الوريث الشرعي للموحدين.

ولقد تظافرت مجموعة من الظروف والتي أدّت إلى انهيار الدولة الزيانية. تراوحت بين ظروف داخلية وخارجية ضمن عوامل سياسية، عسكرية، اقتصادية. وعلى رأس الظروف الداخلية النزاع الداخلي بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى الحكم[2] .

ويمكن إجماع الظروف الجغرافية ضمن الظروف الداخلية. وضيق الأراضي الزراعية في الدولة الزيانية وتعرضها المستمر للغارات الداخلية والخارجية وحرم الدولة من إنتاج زراعي مستمر وجيد يساعدها على الصمود أمام الغارات[3] .

إضافة إلى ما قيل فإنّ قتال الحفصيين للزيانيين في عهد **أبي فارس عبد العزيز** وعهد **أبي عمر** و**عثمان** أضعف الدولة وخلخل بنيتها القائمة عليها. ما أدى إلى ظهور دويلات على الساحل انفصلت عن قلب الدولة في تلمسان[4] .

---

(1) محمد بن رمضان الشاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011، ج1، ص 94.

(2) بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 246.

(3) نفسه، ص 247.

(4) علي الصلابي،" قصة الدول المستقلة"، موقع قصة الإسلام، اشراف الدكتور راغب السرجاني، 13 فيفري 2014، ص2.

كما استقلت المناطق الجبلية في هذه الفترة. وتأسست في بعضها إمارات ذات أصل مرابطي أو شريفي. من أهمها: إمارة بني العباس في جبال القبائل جنوب بجاية، وإمارة كوكو الواقعة إلى الغرب من الإمارة الأولى في الجبال نفسها.

واستقلت المدن الداخلية كذلك عنها تحت حكم بعض الأسر، كأسرة بني جلاب في توغرت وعلاهم في ورقلة جنوب الجزائر وغيرها .وسادت القبائل عن المناطق السهلية كبني عامر في القطاع الوهراني والذواودة في القطاع القسنطيني.

مساهمة القوى الدينية المتمثلة في المرابطين، بإتباع الطرق الصوفية في إضعاف الدولة الزيانية عن طريق توجيه انتقادات لها بمحاولة تأليب الرأي العام عليها. كالشيخ أحمد بن يوسف الملياني. ومساهمة آخرين في قيام الحكم العثماني في الجزائر الذي زاد في إضعافها قبل القضاء عليها[1] .

وكان للظروف الخارجية الحظ الوافر بالإطاحة بهذه الدولة على رأسها:

قضاء الإسبان على الحكم الإسلامي بالأندلس عام 1492م. فوجهوا نشاطهم لغزو سواحل إفريقيا. وقد تمكن الإسبان خلال الفترة 911هـ-942هـ/1505م-1535م من أن يحتلوا ويخضعوا مواقع ومدن عديدة في الساحل الجزائري، كالمرسى الكبير أولها 911هـ/1505م ، ثم وهران ثانيها في 914هـ/1509م, وبجاية ثالثها 915هـ/1510م, إضافة إلى مستغانم والجزائر في 916هـ/ 1510م ، وتنس بعد الاستلاء على المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م. بينما كان الإسبان يغزون الشواطئ الساحلية في مطلع القرن 10هـ/ 16م.

---

[1] عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر الميلادي، ب ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1427هـ2006-م، ج1، ص 15- 16.

كانت طلائع غزاة البحر العثمانيين الممثلة في الإخوة بربروس[1] . عروج وخير الدين، إسحاق وآخرين، قد وصلت إلى الحوض الغربي للمتوسط، ملحقين خسائر كبيرة بالسفن والشواطئ المسيحية. قد ذاع سيط هؤلاء الإخوة ورفقائهم فتوجه إليهم الأنظار المجاهدين الجزائريين في مقدمتهم أبو العباس أحمد بن القاضي الزواوي .الذي كاتب الترك يستنجد بهم ضد الإسبان وقال" إنّ بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب" فأقبل الترك نحوه مسرعين، وجعل هو يحض الناس عن إتباعهم والانخراط في سلكهم والسمع والطاعة لأميرهم عروج التركماني الذي هو الباي فيهم فدخل الترك إلى الجزائر[2] .

ظلت تلمسان محل صراع بين الطرفين في فترة وجيزة تعاقب الأمراء على حكمها، محمد السابع وأبو زيان أحمد الثاني وآخرهم الحسن بن عبد الله الثاني الذي نصبه على العرش حسان قورصو بعد تخلصه من السعديين الذين طردوا إلى ما وراء ملوية.

استمرت الدولة الزيانية كجسد بلا روح إلاّ أن قرر مجلس العلماء سنة 962هـ/1554م. خلعه وأعلن البايلرباي صالح رايس حينئذ نهاية الدولة الزيانية وانضمامها إلى الدولة الجزائرية بعد أن عمرت ثلاثة قرون وثمانية عشر عاما[3].

---

(1) بربروس: ذوي اللحية الشقراء، صفة أطلقها الإفرنج–الفرنسيون–على تلك العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد في البحر (باربروس–بارباروس). ثم انتقلت إلى العربية بحرفتيها، وبقيت سائرة حتى كادت تطغى على الأسماء الأصلية بمجموعة الإخوة المجاهدين. وبارباروس اسم أطلق على الأخوين عروج وخير الدين. نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة مدلي من الأرخبيل. لأب تركي اسمه يعقوب بن يوسف كان متزوجا من سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء هم: إسحاق، وعروج، وخسرف ومحمد إلياس، وقد إختار الابن الأكبر طريق العلم والمعرفة في حين انصرف بقية الإخوة للجهاد. - أنظر: بسام العسيلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470م-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400ه-1980م، ص 26- 27.

(2) عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 20.

(3) سميرة نميش، المرجع السابق، ص، 102.

خاتمة

خاتمة:

لقد نتج عن سقوط الدولة الموحدية تغير الخريطة السياسية بأكملها للمغرب الإسلامي، إذ بعدما عاش تحت كنف دولة واحدة موّحدة لكامل أقطاره، عاد المغرب إلى سابق عهده من الانقسامات والدويلات المستقلة، وظهر بذلك بنو حفص في المغرب الأدنى، بنو مرين في المغرب الأقصى، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط. إلاّ أنّ هذه الأخيرة عرفت صراعا وتنافس من قبل جارتيها، زعما منهما أنّهما الوريثتان الشرعيتان للدولة الموحدية لكن رغم ذلك تمكن بنو عبد الواد من تأسيس دولة قوية عُرفت بالدولة الزيانية أو الدولة العبد الوادية. وعرفت هذه الدولة تطورا وانتعاشا في كافة الأصعدة خاصة الاقتصادية منها، بعدما كانت تلمسان الوجهة الأولى لعلماء الأندلس وحتى يهودها بعد سقوط غرناطة، إثر تعرضهم للضغوطات والانتهاكات من قبل النصارى والكنيسة الكاثوليكية.

انطلاقا من دراستنا هذه نستنتج أن:

أنّ التواجد اليهودي ببلاد المغرب الأوسط كان عن طريق هجراتهم منذ العصور القديمة، إذ قدموا من الشام وفلسطين أثناء السبي البابلي، وفي العهد الإغريقي والروماني. وهناك هجرات أخرى في العصر الوسيط أي منذ ظهور الإسلام، إذ هرب اليهود من الاضطهاد المسيحي الممارس عليهم ففروا إلى البلاد الإسلامية حيث التسامح الديني وحسن المعاملة والحقوق محفوظة. إضافة إلى هجرات أندلسية بعد سقوط غرناطة ووجدوا في بلاد المغرب الأوسط ملاذا لهم فاستقروا في عدّة مدن كتنس، أشير، ورجلان، تلمسان، قلعة بني حماد ومدينة تاهرت مقابل جزية يدفعونها بموجب عقد الذّمة.

إنّ الوجود اليهودي ببلاد المغرب الأوسط في الفترة الممتدة بين ق7-10هـ/13-16م، منح لهم الفرصة لتكوين طبقة ضمن المجتمع الزياني، إذ حدث امتزاج بينهم وبين العنصر العربي والبربري، وتأثروا وأثروا اجتماعيا، كظهور نظام الحلخة الذي وضعه اليهوديان ريباش

وراشباش المنظم لعقود الزواج، كما ظهرت عندهم ظاهرة تعدد الزوجات وذلك ما يظهر مدى تأثرهم بالدين الإسلامي. وقد كان لأفرايم انكاوة (عنقاوة) الفضل في تجميع اليهود في حارة واحدة عرفت بدرب اليهود.

إنّ سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام المغرب سمح لليهود ممارسة أنشطة متعددة خاصة في المجال الاقتصادي بكل فروعه، كما اشتغلوا في الزراعة والرعي والإنتاج الحيواني شيئا فشيئا، حيث امتلك اليهود المزارع والضياع والمواشي، وكونوا ثروات هائلة.

وكما عرفوا الصناعة وبرعوا فيها كصياغة الذهب والفضة والنحاس، واشتغلوا بالحدادة والصباغة وصناعة الحرير ودباغة الجلود واشتهروا في صناعة الخمور والدواء.

لكن اليهود نبغوا بصفة خاصة في الميدان التجاري، إذ تمركزوا في المراكز التجارية الكبرى، وعرفوا بتجارة الذهب والرقيق وسيطروا على معظم الطرق التجارية الداخلية، وتحكموا في التجارة الخارجية خاصة مع مملكة أراغونة والمماليك الأوروبية الأخرى ما جعل ملوك هذه المماليك يعينون من تجار اليهود قناصلة لهم.

وبذلك تحكم اليهود في العصب الاقتصادي للدولة الزيانية لكن لم تمنح لهم أية فرصة في الميدان السياسي، فلم يتقلد اليهود مناصب سياسية حساسة باستثناء تعيين البعض بمثابة قناصل للمماليك النصرانية وذلك لسبب وجيه وهو حرص الدولة على تفادي الانقلاب اليهودي عليها.

من خلال ما سبق نستنتج أن اليهود نشطوا على الصعيد الديبلوماسي داخل الدولة الزيانية، علاوة على ضعف السلاطين الزيانيين، هذا قد أثار حفيظة بعض العلماء من المغرب الأوسط على رأسهم محمد عبد الكريم المغيلي الذي عمل كلّ ما بوسعه لصدّ النفوذ اليهودي في بلاد المغرب الأوسط عامة والدولة الزيانية خاصة، إذ كاتب العديد من علماء المغرب وفقهائه في الشأن النفوذ اليهودي، فلقي قبولا وترحيبا من البعض في حين لقي المعارضة

من البعض الاخر، لكن ذلك لم يمنعه من كبح جماح اليهود فهدّم كنيستهم بتوات وحرض الناس ضدهم.

ولأن لكل بداية نهاية ولكل نشأة سقوط فالدولة الزيانية لم تخرج من هذه القاعدة، حيث تظافرت مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية، عجلت بسقوط هذه الدولة بعدما حافظت على كيانها لمدة 294 سنة (633هـ-936هـ/1236م-1555م). فالصراعات الداخلية والحروب المتواصلة أنهكت الدولة، بحيث أصبح السلاطين الزيانيين يستنجدون بالإسبان ويتحالفون معهم للبقاء في الحكم، بفضل التعاون بين الأتراك والأخوان عروج وخير الدين والمقاومة الجزائرية تمّ إبعاد الخطر الإسباني عن تلمسان ووهران وبقية المدن الجزائرية الأخرى.

الملاحق

الملحق رقم: 01

خريطة المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين

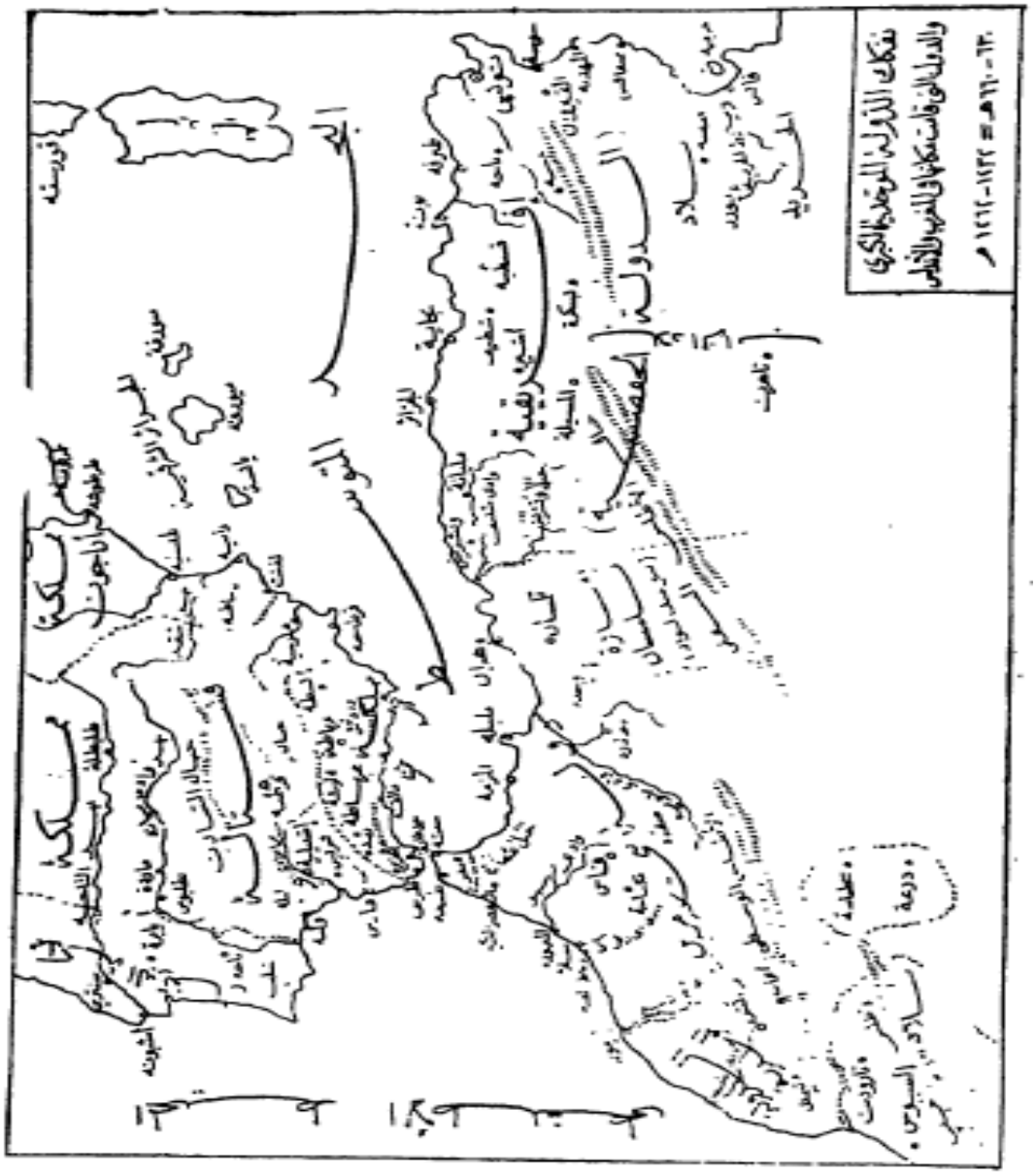

أنظر: محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط1،دار القلم للنشر والتوزيع، صنعاء، 1985، ص290.

الملحق رقم:02

قصر المشور بتلمسان.

أنظر: محمد بن رمضان الشاوش، المرجع السابق، ص 63.

الملحق رقم03

ضريحي الحاخامين ريباش وراشباش.

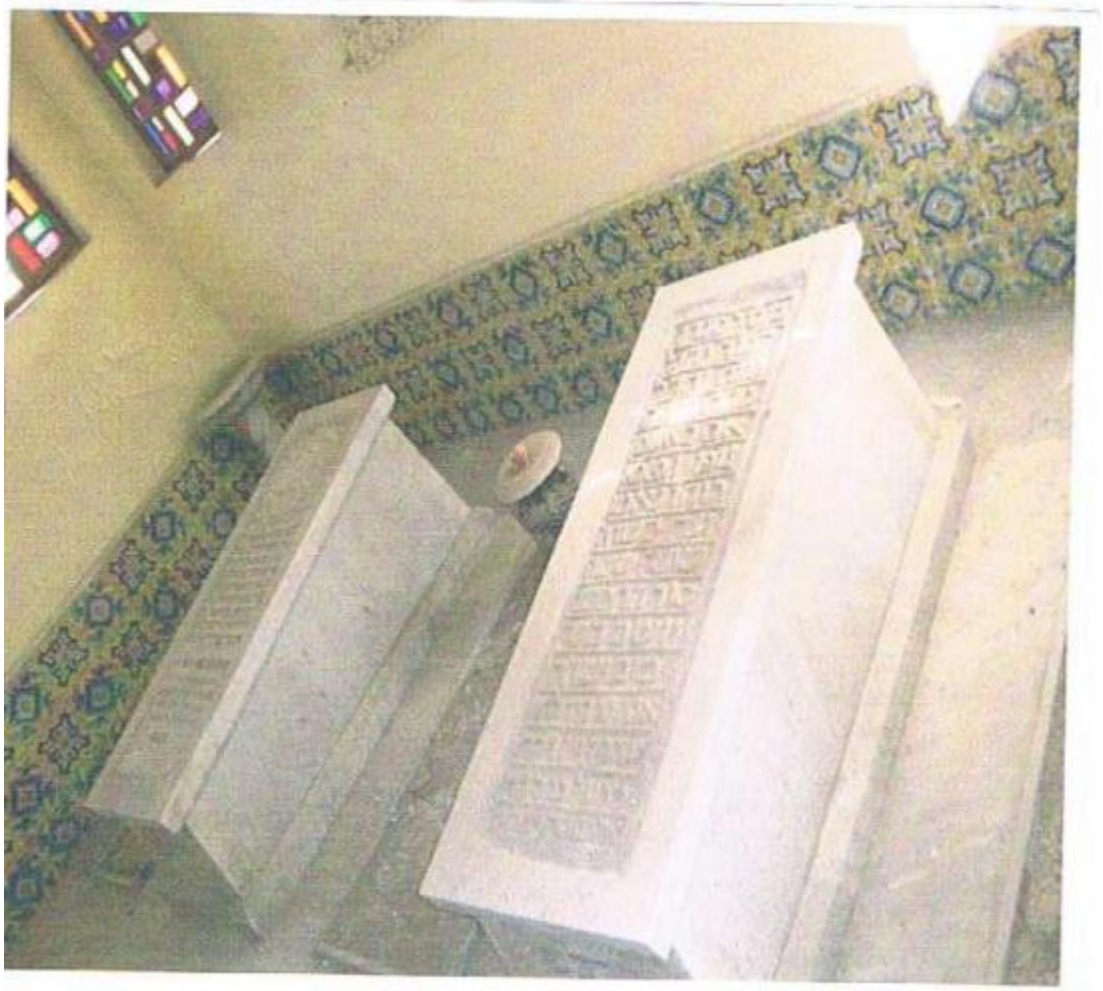

أنظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص280.

الملحق رقم:04

خريطة تلمسان في القرن الرابع عشر.

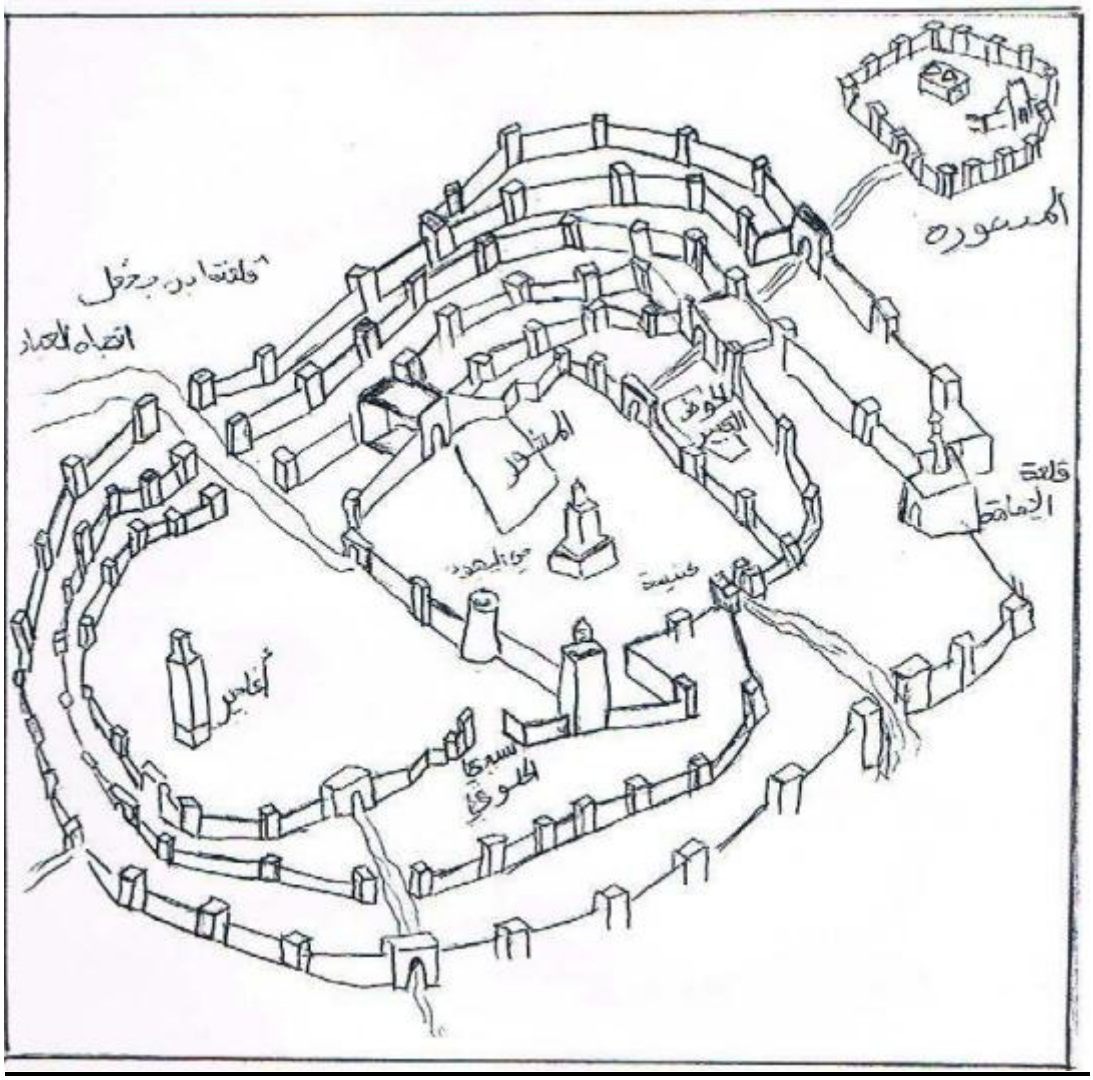

أنظر: سميرة نميش، المرجع السابق، ص 110.

الملحق رقم:05

صورة للمظهر الخارجي لمقبرة اليهود بتلمسان.

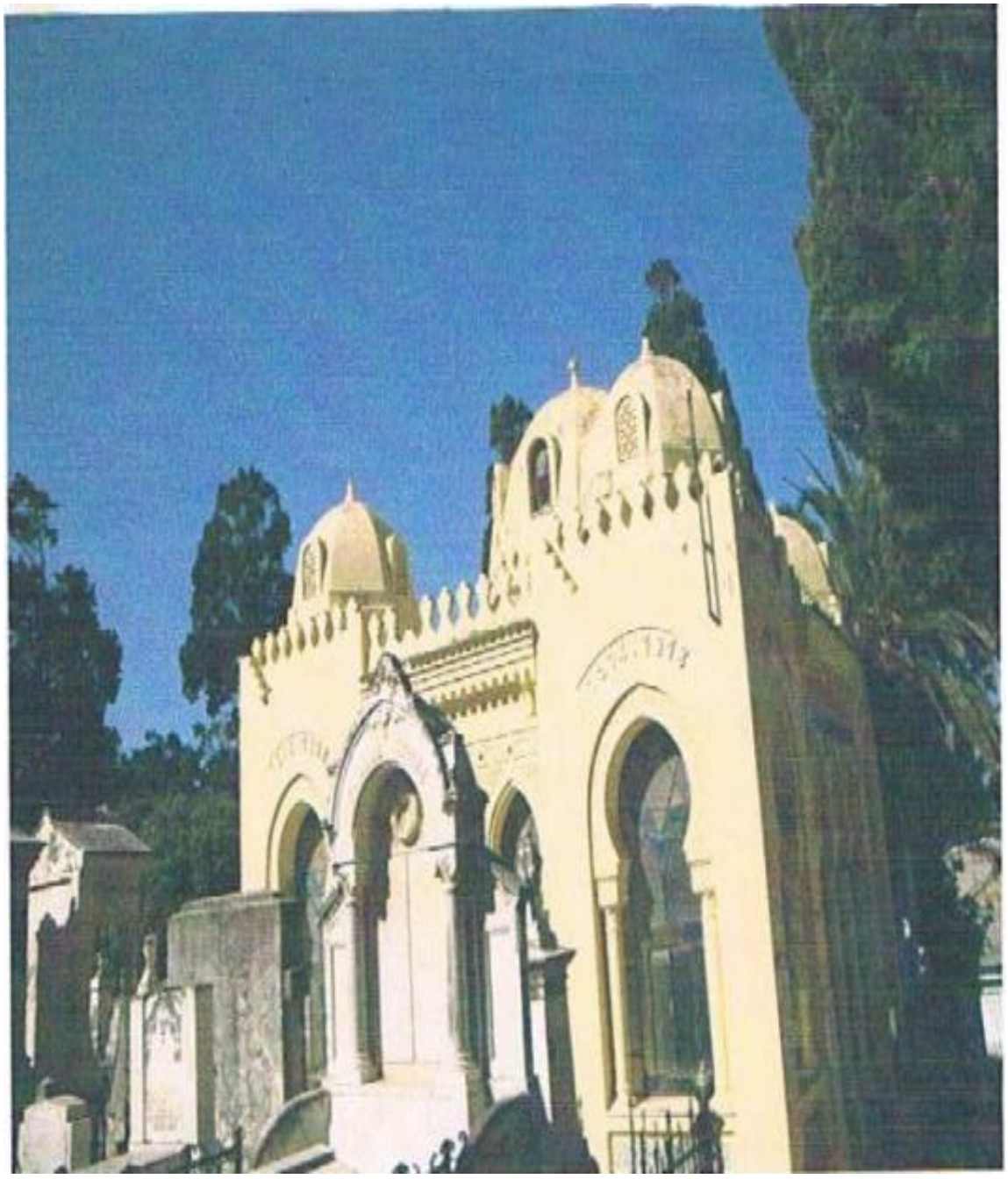

أنظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، ص281.

الملحق رقم:06

الأحياء السكنية للعاصمة الزيانية.

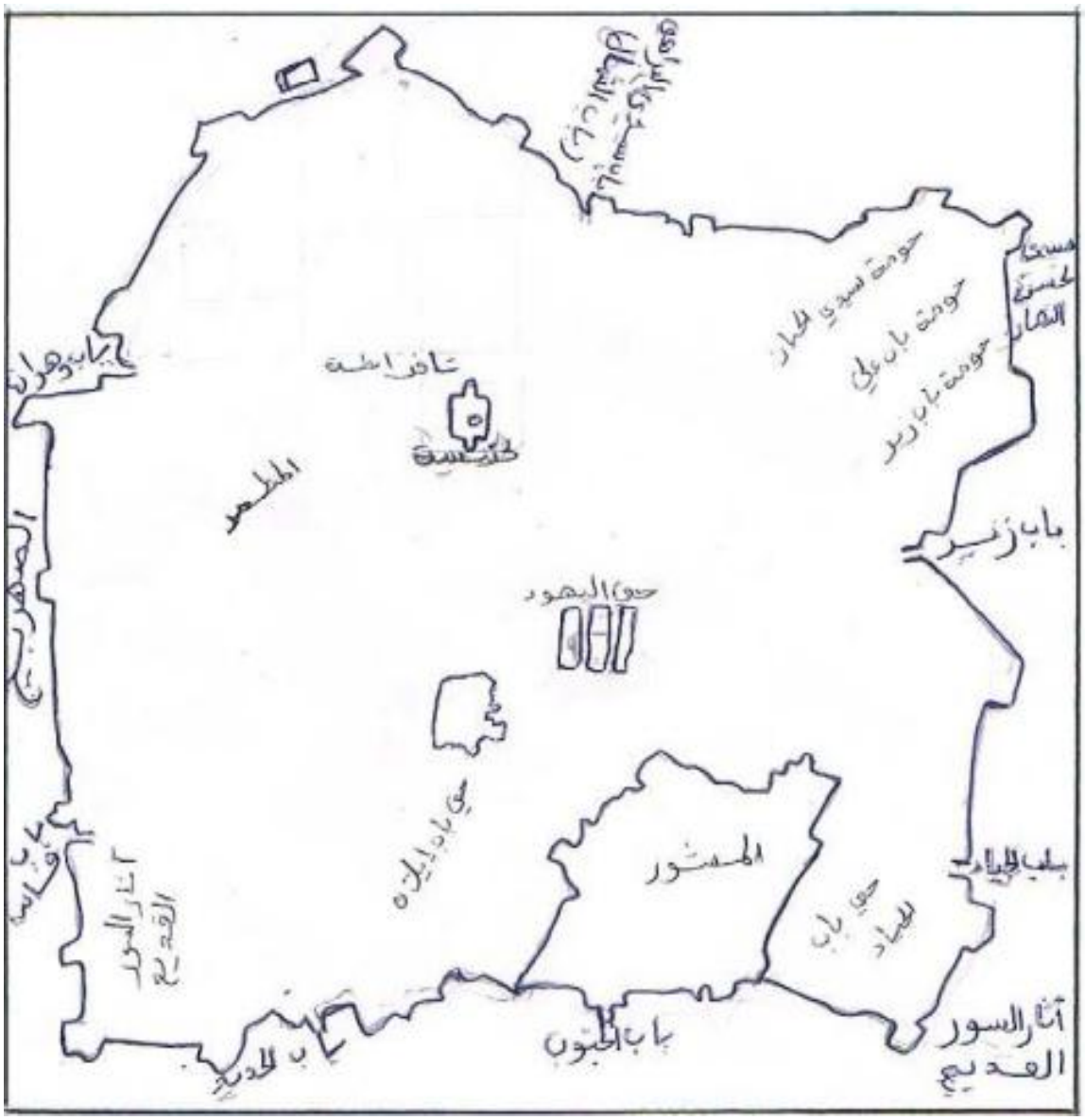

أنظر: محمد عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، ص324-325.

الملحق رقم:07

ضريح الشيخ السنوسي بمقبرة تلمسان

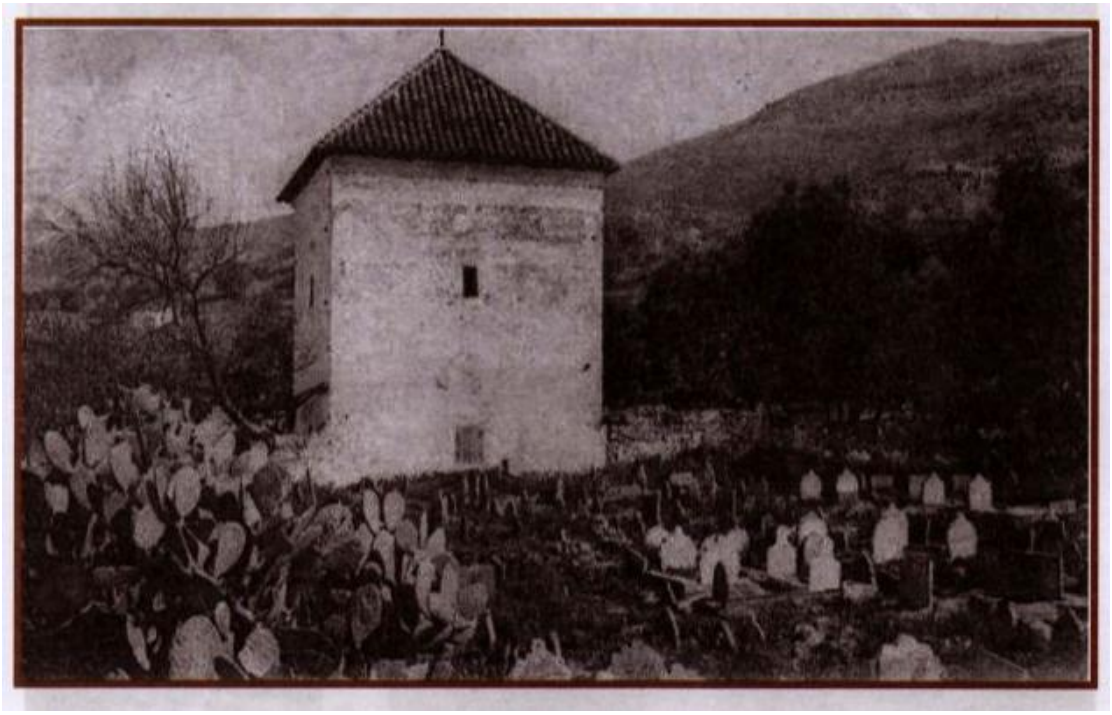

أنظر: محمد بن رمضان الشاوش، المرجع السابق، ص170.

الملحق رقم:08

سور المشور بتلمسان.

أنظر: محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص63.

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم:

أ-المصادر:

1- **ابن أبي زرع، علي الفاسي:** الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972 م.

2- **ابن أبي زرع، علي الفاسي:** الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ب ط، ب ت، ب ب.

3- **ابن الأحمر:** تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط1، تق وتح وتع هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، بورسعيد، 1421هـ/2001م.

4- **ابن الصغير، المالكي:** أخبار الأئمة الرستمين، ب ط، تح محمد ناصر وإبراهيم يجاز، الجزائر، 1986م.

5- **ابن القيم، الجوزية:** أحكام أهل الذمة، ط3، ج2، دار العلم للملايين، ب ب، 1982م.

6- **ابن المنظور:** لسان العرب، ب ط، مج15، دار صادر، بيروت، ب ت.

7- **ابن حوقل:** صورة الأرض، ب ط، مطبعة برلين، لندن، ب ت.

8- **إبن خرداذبة:** المسالك و الممالك، ب ط، دار صادر، طبع بمطبعة بريل، لندن، 1889م.

9- **ابن خلدون، عبد الرحمان:** العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ب ط، ج6، مؤسسة الأعلمي، بيروت،1971م.

10- **ابن خلدون، يحي:** بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ب ط ، طبع بمطبعة بييرفونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م.

11- **ابن عبد، الحكم:** فتوح مصر وأخبارها، ط1، محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، 1996م.

12- **ابن القيم، الجوزية:** شرح الشروط العمرية، ط1، ج2، تح صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

13- **ابن مرزوق، أبي عبد الله محمد التلمساني:** المناقب المرزوقية، ط1، دراسة و تح سلود الزهري، منشورات وزارة الشؤون و الأوقاف الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2008م.

14- **ابن مريم، الشريف المليتي المديوني التلمساني:** البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبي لأحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر، 1321هـ/2001م.

15- **الإدريسي، بن عبد الله:** نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

16- **الإصطخري، أبو إسحاق الفاسي إبراهيم بن محمد:** المسالك و الممالك، ب ط، تح محمد جابر عبد العال الحسني، مر محمد شفيق غربال، دار العلم، القاهرة، 1961م.

17- **البكري، أبي عبيد:** المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، ب ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب ت.

18- **التنسي، محمد بن عبد الله:** تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم العقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعبد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.

19- **الحموي، ياقوت الرومي البغدادي:** معجم البلدان، ب ط، ج2 و مج1، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

20- **الحميري، محمد عبد المنعم:** الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ج1، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.

21- **خليل، عبد الباسط:** رحلة عبد الباسط خليل، نشرها للعربية: روبرت برنشفيك، باريس، 1936م.

22- **الزهري، أبو عبد الله بن أبي بكر:** كتاب الجغرافيا، ب ط، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ب ت.

23- **الشهرستاني:** الملل و النحل، ب ط، ج1، تح أمير علي مهنة و علي حسن فاعود، دار المعرفة، لبنان، ب ت.

24- **القلقشندي، أبو العباس:** صنح الأعشى في صناعة الإنشا، ب ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة، ب ت.

25- **كربخال، مارمول:** إفريقيا، ب ط، ج2، تر محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، المغرب، 1984م.

26- **لسان الدين، ابن الخطيب:** الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ/1974م.

27- **الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد:** الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ب ط، تح سمير مصطفى، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2001م.

28- **المراكشي، ابن عذارى:** بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط3، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1983م

29- **المراكشي، عبد الواحد:** المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ب ط، تح محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، 1994م.

30- **المغيلي، محمد عبد الكريم:** مصباح الأرواح في أصول الفلاح، ب ط، تح: عبد المجيد الحيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

31- **المغيلي، محمد عبد الكريم ،أبي القاسم، بن محمد بن مرزوق:** رسالتان في أهل الذمة، ط1،دار الكتب العلمية، لبنان،1421هـ-2001.

32- **المقري، أبو العباس التلمساني:** نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ب ط، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ت.

33- **مؤلف مجهول:** الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ب ت.

34- **مؤلف مجهول:** سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ب ط، دار إحياء العلوم، بيروت، ب ت.

35- **مؤلف مجهول:** مفاخر البربر، ط1، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2005م

36- **النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب:** نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، مج4، تح: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

37- **الوزان، حسن:** وصف إفريقيا، ط2، ج2، تر محمد محي ومحمد الأقصر، دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للنشر، بيروت، الرباط، 1983م.

38- **الونشريسي، احمد بن يحي:** المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، ط1، ج3، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ب-المراجع:

ب 1-باللغة العربية:

1-**ابن خروف، عمار**: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10 هـ/16 م، ب ط، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1427 هـ/2006 م.

2-**ابن منصور، عبد الوهاب**: قبائل المعرب، ب ط، المطبعة الملكية، الرباط، ب ت.

3-**أبو دياك، صالح**: تاريخ المغرب والأندلس، ب ط، مكتبة الكتاني، الأردن، ب ت.

4-**أبو مصطفى، كمال**: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، ب ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997م.

5-**برونشفيك، روبير**: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ط1، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

6-**بل، ألفرد**: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم، ب ط، ج1، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب ت.

7-**بورقيبة، رشيد وزملائه**: الجزائر في التاريخ، ب ط، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.

8-**بونار، رابح**: المغرب العربي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م.

9-**الجلالي، عبد الرحمان**: تاريخ الجزائر العام، ط1، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

10- **الحريري، محمد عيسى**: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م.

11- **الحريري، محمد عيسى**: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، صنعاء،1985.

12- **حساني، مختار**: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009 م.

13- **حسين، حسن الحاج**: النظم الإسلامية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراست والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

14- **حسين، مؤنس**: فتح العرب للمغرب، ب ط، مكتبة الثقافة الدينية، ب ب، ب ت.

15- **حمادي، عبد الله الإدريسي:** الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، ط1، الجزائر، 2011م.

16- **حمدان، جمال:** اليهود أنتروبولوجيا، ب ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

17- **الحوالي، سفر عبد الرحمان:** أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، ب ط، المكتبة الإسلامية، ب ب، ب ت.

18- **الدراجي، بوزياني:** نظم الحكم دولة بني عبد الواد الزيانية، ب ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

19- **رو، جورج:** العراق القديم، ب ط، تر حسن علوان، دار الشؤون الثقافية العامة و وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1986م.

20- **روجي، الهادي إدريس:** الدولة الصنهاجية، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992.

21- **روستوفتزف، م:** تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، ب ط، ج1، تر زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ت.

22- **الساحلي، حمادي:** الدولة الصنهاجية، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982م.

23- **سعد زغلول، عبد الحميد:** تاريخ المغرب، ب ط، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ب ت.

24- **شاوش، محمد بن رمضان:** باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ب ط، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م

25- **شحاتة ربه عطا، علي محمد:** اليهود في بلاد المغرب الأقصى، ط1، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 1999م.

26- **الطمار، محمد عمرو:** تلمسان ودورها في سياسة الجزائر، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.

27- **طنطاوي، محمد السيد:** بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط2، دار الشروق، ب ب، 1420هـ/2000م.

28- **العامري، محمد الهادي:** تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذهول من القرن 7ه إلى ختام القرن 13ه، الشركة التونسية للتوزيع، طبع بشركة فنون الرسم، تونس، 1974م.

29- **عبد الرحمان، بشير:** اليهود في المغرب العربي، ط1، دار روتابرينت للطباعة، ب ب، 2000م.

30- **عبدلي، لخضر:** التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، ط1، دار ابن النديم للنشر و التوزيع، ب ب، 2011م.

31- **العروي، عبد الله:** مجمل تاريخ المغرب، ط1، ج2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م.

32- **العسيلي، بسام:** خير الدين بربا روس والجهاد في البحر 1470-1547 م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1400 ه/1980 م.

33- **علام، عبد الله:** الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ب ط، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

34- **عمورة، عمار:** موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002م.

35- **عيدان، عمر:** علاقات اسبانية القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني ق 14 م، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2011 م.

36- **فيلالي، عبد العزيز:** تلمسان في العهد الزياني، ب ط، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

37- **كواتي، مسعود:** اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، ط2، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

38- **لومبار، موريس:** الإسلام في مجده الأول، ب ط، تر اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م.

39- **مارسيه، جورج:** بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ب ط، تر محمد عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف، الإسكندرية، ب ت.

39-**الميلي، محمد المبارك:** تاريخ الجزائر القديم و الحديث، ب ط، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب ت.

40-**النبهاني، تقي الدين:** الشخصية الإسلامية، ط5، ج2، دار الأمة للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م

41- **هويكنر:** النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، ب ط، ليبيا، 1980م.

-ب2- باللغة الفرنسية:

1-Alfred, B: Tlemcen et ses environs, guide illustres, S.D

2-Croitien:"Juivs and Arabs, their contact thought Ages" New Jersy, 1984.

3-Dhina, Atellah: Les états de L'occident Musulman aux XIII, xivet xu siècles o.p.v, Alger, S D.

4-Dufourcq: Hespagne catalane et le Maghreb au XIII et XIV siècles, P U F.

ج- الرسائل الجامعية:

1-شقدان، عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

2-عبد العزيز، نوال علي:علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس 869-962هـ/1465-1554م، ب ط، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، الإسكندرية، 1991م.

3-بوعمامة، فاطمة: اليهود في المغرب الإسلامي في القرنين 7-9هـ/13-15م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

4-نميش، سميرة: دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين(7-10هـ/13-16م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ و علم الأثار،جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014م.

د-المجلات و الدوريات:

1-بلعربي خالد، "أسواق المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، دورية كان التارخية، العدد6، ديسمبر 2009م.

2-حركات ابراهيم، "أوضاع المغرب ومشاكله قبيل قيام الدولة السعدية"، مجلة البحث العلمي، العدد24، المغرب، 1975، 2013-2014م.

3-حساين عبد الكريم، :"الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين7-9هـ/13-15م"، دورية كان التاريخية، العدد7، سبتمبر2012م.

4-طوهارة فؤاد، "النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني 7-9هـ/13-15م"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد2، 13 سبتمبر2014م.

5-مبخوت بودواية، "الحياة الإقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني"، دورية القرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، العدد التجريبي، ديسمبر1429هـ/2008م.

و-المقالات:

1-الصلابي علي، قصة الدول المستقلة، موقع قصة الإسلام، إشراف د.راغب السرجاني، 13فيفيري2014م.

2-عوضي ساني حسان، "اليهود في شمال إفريقيا في العصور الوسطى" لمحة تاريخية، ماي 2009م.

3-فلالي عبد العزيز، "الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان"، أعمال الملتقى الدولي للتاريخ المنتظم، يومي 23-24 أفريل، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2001م.

الفهارس

فهرس الآيات:

الآيات	السورة	الصفحة
قوله تعالى: «واكتب لنا.....إنا هدنا إليك"	سورة البقرة الآية 133	20
قوله تعالى: «لا ينهاكم الله.... يحب المقسطين"	سورة الممتحنة الآية 8	20

فهرس الأحاديث:

الأحاديث	الرقم	الصفحة
قول الرسول(ص):" ألاّ من ظلم.... يوم القيامة"	حديث 3052	20
قول الرسول(ص):" وأن تعالى.... عليهم"	حديث 3052	20

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحة
أبو حمو الثاني	16
أبو عبد الله التلمساني	57
ابن خلدون	11
أبي يوسف	16
أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان	40
أبي العباس الوغليسي	57
ابي عبد الله المقري	40
ابي فارس عبد العزيز	61
ابراهام القلعي	25
ابراهام بن جلال	52
إسحاق بن يعقوب الفاسي	54.25
أحمد الناصر الزياني	29
افرايم عنقاوة	29. 55
ألفنسوا الثالث	53.47
الحافظ التنسي	57
البربر	10.11.22.28
الخوارج	10
العرب الأوائل الفاتحين	14
العرب البلديين	14

العرب الأفارقة	14
المستنصر اليازوري	15
الأندلسيون	15
الترك	16
الأعلاج والصقالبة والمناضلون	16
أهل الذمة	17.19.31
النصارى	17.28.
اليهود	17.19.20.21.23.24.26.27.28.29.30.32
بربر الحضر	11.14
بلكين يوسف بن زيري	26
بن دافي	53.47
جاك الثاني	53
زيري بن مناد الصنهاجي	26
يعقوب عليه السلام	21
يغمراسن بن زيان	16.34.39
يهوذا بن قريش	54
موسى عليه السلام	20
موسى بن صمويل	54
محمد صبيح	52
محمد بن عبد الكريم المغيلي	57
نسيم بن يعقوب	54
عبد المؤمن بن علي	16
عبد الرحمان بن أبي بكر	40
عثمان بن يغمراسن	14.52
سانشو الرابع	53
سمو ال بن جلال	53
راشباش	55
ريباش	55

فهرس الأماكن:

الأماكن	الصفحة
القيروان	10
المغرب الأوسط	11.16.1725.26.31.32.38.
المغرب الأقصى	22
الصحراء الليبية	23
الصحراء الكبرى	25
الشام	22.27
الأندلس	25.27.29.32
السودان	25.26.40
الشمال الإفريقي	25.28
العراق	27
الفرس	27
أشير	26.28
المرسى الكبير	40
افريقية	22,26.39
إيطاليا	16
برقة	10
بجاية	26
بجانة	27

جبل بني راشد	12
ورجلان	25.28
ورقلة	40
طنجة	10
مسيلة	25.26
مدينة تسالة	35
مصر	27
مستغانم	40
نكور	27
غرناطة	32
فلسطين	21.22.23
سبتة	10
سجلماسة	40
سهل تسالة	35
قطلونية	16
قرطاجنة	11
تاهرت	26
تنس	25.40

فهرس القبائل:

القبائل	الصفحة
القيسية واليمنية	14
القبائل البربرية	15.16.28
السويد	15
الدولة عبد الوادية	40
بني مغراوة. بنو يفرن..بنو واركوا.	12
بنو ماتوا	12.13
بنو يلومي	12.13
بنو واسين	12.13
بني راشد. بنو مرين. بني يادين. بنو طوجين.	13
بنو مصاب. بنو زردال	13,14
بنو فازان	22
بني مرين. بني حفص	40
زغبة	15
زناتة	26
كومية	14
مرنجيصة	12
مديولة	22
نفوسة	22
قندلاوة	22
قبائل المعقل	15
قبائل العرب الهلالية	10.16
غياتة	22

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان.

إهداء حنان.

إهداء لامية.

خطة البحث.

قائمة المختصرات.

مقدمة:..... أ- د.

الفصل الأول: التواجد اليهودي ببلاد المغرب و دورهم في الحياة الإجتماعية.

المبحث الأول: التركيبة الإجتماعية للمغرب الأوسط و هجرات اليهود.....9- 32.

المطلب الأول: التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط.....10- 18.

المطلب الثاني: اليهود و هجراتم إلى بلاد المغرب.....19- 24.

2-1: التعريف باليهود.....19- 21.

2-2: هجرات اليهود إلى بلاد المغرب.....21- 24.

المبحث الثاني: الإستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط ودورهم في الجانب الإجتماعي.....25-32.

المطلب الأول: لإستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط.....25- 27.

المطلب الثاني:دور اليهود في الحياة الإجتماعية.....27-32.

الفصل الثاني: اليهود ودورهم في الجانب الإقتصادي.

المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية للدولة الزيانية و نشاط اليهود.....34- 43.

المطلب الأول: الأوضاع الإقتصادية للدولة الزيانية.....34-41.

المطلب الثاني: نشاط اليهود.....42-43.

المبحث الثاني: دور اليهود في التجارة.....44-50.

المطلب الأول: التجارة الداخلية.....45-46.

المطلب الثاني: التجارة الخارجية.....46-50.

الفصل الثالث: انعكاسات التواجد اليهودي بالمغرب الأوسط و سقوط الدولة الزيانية

المبحث الأول: الدور السياسي والثقافي والديني لليهود.....52-56.

المطلب الأول: الدور السياسي.....52-53.

المطلب الثاني:الدور الثقافي و الديني.....54-56.

المبحث الثاني: موقف العلماء من امتيازات اليهود و سقوط الدولة الزيانية.....57- 63.

المطلب الأول: موقف العلماء من امتيازات اليهود.....57-60.

المطلب الثاني: سقوط الدولة الزيانية.....60-63.

خاتمة.

الملاحق.

البيبليوغرافيا.

الفهارس.